ولعلّ ما يؤكد ما مرّ ايضا ، أنّ كتب التراجم والطبقات طالعتنا بنسبة مؤلف في الشواذ إليه وهو (حواشي البديع) [١] ويعنونه النجاشي بقوله : ((وكتاب مستحسن القراءات والشواذ)) [٢].

ولعلّ ما يزيدنا ثقة في أنّ البديع وحواشيه مؤلف واحد إحالة ابن خالويه إليه ، إذْ يقول في القراءات : ((... وفيها قراءة سادسة وسابعة وثامنة وتاسعة عددتها في البديع)) [٣]. وما أحالنا إليه لا يطالعنا في البديع بل في حواشيه [٤].

ويتراءى لي أنّ ناسخ إحدى مخطوطات (مختصر في شواذ القرآن) محق في نسبته إلى ابن خالويه شواذا غير المختصر ، لأنّ المختصر يخلو من الاحتجاج والتعليل إلا فلتات قليلات ، ولأنّ ابن خالويه عليه أن يساير المدد العلمي في هذه المسألة آنذاك ، إذْ ليس من الممكن أنْ يحجم عن الاحتجاج للشواذ وهو يرى خصومه يحتجون لها ، إذْ يؤلف ابن جني (المحتسب) للدفاع عنها . ومما يؤكد ذلك أنّ ابن خالويه وأبا علي الفارسي يؤلف كلّ منهما (الحجة) .

ولعلّما يزيدني ثقة في ذلك أنّ ابن خالويه نفسه يصرّح إنه أفرد كتابا جامعا للشواذ : ((ولم أعد ذلك إلى ما يتصل بالإعراب من مشكل أوْ تفسير وغريب وحروف القراءات الشاذة ، إذ كنت قد أفردت لذلك كتابا جامعا)) [٥]. وجاء في موضع آخر من المؤلف نفسه قوله : ((فأما قراءة أبي هريرة رحمه الله ، وعمر ابن عبد العزيز ومحمد بن السميفع [٦] (مالِكَ يومِ الدين) [٧] على الدعاء : يا مالِكَ يوم الدين ، وقد ذكرته في الشواذ ، ولا أذكر في هذا الكتاب غير حروف السبعة وعللها)) [٨]. وما أشار إليه ليس موجودا بكماله في المختصر ، إذ جاء فيه ما يلي : (((مالكَ يومِ) نصب على النداء ، أبو هريرة وعمر بن عبد العزيز)) [٩].

---

(١) انظر إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين ، ورقة: ٣١٧ ، وطبقات القراء: ١٥٣/١

(١) الرجال : ٥٠

(٣) القراءات ، لوحة : ٣٦١

(٤) انظر حاشية ورقة : ٦٣

(٥) القراءات ، لوحة : ١

(٦) انظر طبقات القراء ١ : ١٦١

(٧) الفاتحة : ٤

(٨) القراءات لوحة : ٣٤

(٩) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١

ومما يزيدنا ثقه فيهذه المسأله أيضا نقول أبى حيان المفرطه ،إذْ يذكر أنه أخذها من شواذ ابن خالويه : ((وليس بتصحيف بل قد حكى أبو عبدالله الحسين بن خالويه فى شواذ القراءات من جمعه)) (١) . وطالعنا أبو حيان بنص واحد نسبه إلى البديع وهو : ((... على قراءة عبدالله فانه قرأ ((أيامٌ معدودات)) (٢) بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى : المكتوب صومه أيامٌ معدودات. ذكر هذه القراءه أبو عبدالله الحسين بن خالويه فى كتاب البديع له فى القرآن)) (٣) ،وما نسبه إلى البديع يطالعنا فى حواشيه (٤) مما يؤكد أنّ البديع وحواشيه مؤلف واحد وليسا مؤلفين .

ومما يزيدنى ثقه أيضا عثورى على نقلين فى البحر المحيط ليسا موجودين فى حواشى البديع ،الاول: ((وقرأ الجمهور (فأمه) (٥) بضم الهمزه ،وطلحه بكسرها . قال ابن خالويه : وحكى ابن دريد أنها لغة،وأما النحويون فانهم يقولون لا يجوز كسر الهمزه إلاّ أن يتقدمها كسره أو ياء انتهى)) (٦) ،فأبو حيان لم يسمّ مؤلف ابن خالويه الذى نقل منه ،وغالب ظنى أنّه الشواذ لنقوله المفرطه منه ،ولأن القراءه غير سبعيه ،وبما أنّ حواشى البديع فى الشواذ ولم يضمّ هذه القراءه تأكد وجود شواذ غير تلك التى تطالع القارئ فى حواشى البديع ،رغم أنّ ابن خالويه يطالعنا فى (إعراب ثلاثين سوره) بقراءة تشبهها وهى قراءة قوله تعالى : (وإنه فى أم الكتاب) (٧) بكسر الهمزه : ((فإنْ قيل لك : هل يجوز أن تكسر الهمزه وتقول : (فإمه هاوية)كما قرئ (وانه فى إم الكتاب) (٨) ؟ فقل : لا تجوز الكسرة إلاّ اذا تقدمتها كسره أو ياء عند النحويين . وذكر ابن دريد أنّ الكسره لغه وأراه غلطا)) (٨) . أما النقل الثانى فهو: ((وقرأ الحسن (قبضته) (١٠)

---

(١) البحر المحيط ٦ : ٣٦٤
(٢) البقره : ١٨٤
(٣) البحر المحيط ٢ : ٣٩
(٤) انظر مختصر فى شواذ القرآن : ١٢
(٥) القارعه : ٩
(٦) البحر المحيط ٨ : ٥٠٧
(٧) الزخرف : ٤
(٨) اعراب ثلاثين سوره : ١٦٣
(٩) الزمر: ٦٧

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

بالنصب. قال ابن خالويه : بتقدير (فى قبضته) ، هذا قول الكوفيين، وأما أهل البصره فلا يجيزون ذلك كما لا يقال : زيد دارا انتهى)) (١) . والقول فى هذا النقل مثل سابقه ، إذ لم يذكر أبو حيان المؤلف الذى نقل منه ، وما جاء فى حواشى البديع مايلى: ((وقبضته والارض جميعا يوم القيامه)) (٢) النبى صلى الله عليه وسلم)) (٣) .

ولعل هذين النقلين يؤكدان ماذهبت إليه من أن هناك مؤلفا آخر فى الشواذ لابن خالويه ، وهو مؤلف لا أستبعد أن يكون فى الاحتجاج والتعليل شأنه شأن محتسب ابن جنى ، وأن حواشى البديع ، وهو ماعنونه برجستراسر وتلميذه بـ(مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع) غير الشواذ الذى أحال ابن خالويه إليه فى القراءات . ونسأل الله العلى القدير أن ييسر له من يخرجه من مكمنه لتزداد المسأله رسوخا ووثوقا أكثر مما مضى ..

أما (البديع فى القراءات السبع) فوهم بعض الدارسين فيه ، اذ ذهب الأستاذ العاملى الى أنه ربما يكون القراءات : ((كتاب القراءات كما قال ابن النديم وابن خلكان والسيوطى أو البديع فى القراءات كما قال ياقوت ، أو كتاب مستحسن القراءات والشواذ كما قال النجاشى)) (٤) . وشتان ما بين هذين المؤلفين لأن (القراءات) فى القراءات السبعيه والاحتجاج لها والدفاع عنها وأما البديع ففى القراءات السبعيه البديعه مضافا إليها قراءة ثامنه ، وهى قراءة يعقوب بن اسحق الحضرمى .

ولقد استطعت بفضل جهود استاذى المشرف المتواصله فى البحث عن خبايا المخطوطات العربيه خاصه تلك التى تتعلق بابن خالويه أن أهتدى اليه ، وقد حوته يد أمينه ، وهى يد الدكتور صبحى عبد المنعم سعيد الذى قام بتصوير مكبرة له عن مخطوطه الوحيد الموجود فى (شستربيتى فى دبلن ، ٣٠٥١) فلم تبخل تلك اليد على بهذه المكبره علما بأن المخطوط فريد من نوعه ، فلأستاذى جزيل شكرى وعرفانى لجهدهما هذا التراث العربى الدفين حبا فى إحيائه وبعثه .

---

(١) البحر المحيط ٧ : ٤٤٠

(٢) الآيه هى ((والأرض جميعا قبضته يوم القيامه))

(٣) انظر مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع : ١٣٢

(٤) أعيان الشيعه ٢٥ : ٥٨

والمخطوط يحمل العنوان التالي : ((كتاب البديع في القراءات السبع ، وإضافة قراءة ثامنة ، هي قراءة يعقوب الحضرمي)) [١] ، ويطالعنا الغلاف أيضا بما يلي : ((هذا الكتاب تأليف الشيخ الفاضل جمال الأدباء وزين الفضلاء ، أبي عبدالله الحسين بن خالويه ، مرسل الله روحه ، ألفه للأمير الجليل سيف الدولة الحمداني رحمه الله وكانت وفاة ابن خالويه سنة سبعين وثلاثمائة ، قاله اليافعي في تاريخه)) . وتحمل ورقة الغلاف أيضا تاريخ وفاة سيف الدولة الحمداني : ((وكانت وفاة الأمير سيف الدولة الحمداني سنة ست وخمسين وثلاثمائة . قاله اليافعي وغيره)) . ونطالعنا أيضا باسم من قام بالنسخ : ((كتبه [٢] أبوعلي الرزباري . في اكتساب الدنيا مذلة وفي اكتساب الآخرة عزة .....)) .

والمخطوط غير مرقم ، ولكن الدكتور صبحي عبد المنعم قام بترقيم مكبرته . ولقد كتب بخط مغربي جميل لا تعسر قراءته . أما الحواشي فكتبت بخط نسخي آثار عوادي الدهر من محو ومسح وغيرهما لم تغادره مما يجعل القراءة عسيرة . وتطالعنا أسماء السور القرآنية مكتوبة بخط مغربي مكبر جميل ، وغالب ظني أنها كتبت بمداد يغاير مداد اختيارات السبعة في المتن في كل سورة . والقول نفسه مع ياءات الإضافة . وعنونت الحواشي بالعبارة : ((شواذ هذه السورة)) .

وأما ورقة الغلاف الثانية ففيها حديث عن الإمالة في القرآن يختمه بقوله : ((قال ابن خالويه : هذه أبواب [٣] كتبناها في آخر البديع من أصول قراءة القراء ليقرب تناولها ، ويسهل على من أراد حفظها)) [٤] . وتطالعنا ورقة الغلاف أيضا باسم ناسخ النسخة وتاريخ النسخ الذي لم نستطع تبينه ، وغالب ظني أنه قبل عام (٨٤٧ هـ) ، وعام (٨٥٠ هـ) ، وهما عاما نسخ (المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) في مؤلف منفرد كما مر .

---

(١) انظر ورقة الغلاف : ١

(٢) ليست ظاهرة .

(٣) الإدغام ، والهمز ، والامالة .

(٤) البديع في القراءات السبع ورقة: ١٠٦

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

منهجه فيه

يطالعنا ابن خالويه بتقديم موجز له كغيره من مؤلفاته الأخرى، إذ يذكر أن البديع في القراءات السبع المختارة مضافا إليها قراءة يعقوب بن اسحق الحضرمي وأنه آثر أن يدون في حواشيه شواذ كل سورة قرآنية ليستطيع القارئ التمييز بين شارد القراءات ومعروفها . ويرسم في هذا التقديم أيضا المنهج الذي سيسلكه في هذا المؤلف، وهو منهج قصد فيه الإيجاز والاختصار، فأسماء القراء يرمز إليهم بحروف المعجم، لأن الكلام القليل في رأيه أجدى من الكثير الذي يعده هذرا : ((اختيارات السبعة وإضافة يعقوب بن اسحق إليهم لتكون بحضرته زادها الله جلالة، فيتناول ما يراد منها عن قرب متى تلا كتاب الله عز وجل أو تُلِيَ عنده ، وأجعل الحروف الشاذة في الحواشي مخرجة باسم واحد فواحد حتى لا يخفى على الناظر في كتابنا هذا من القراءات شاردها ومعروفها، ونعلم على قراءة السبعة بحروف المعجم اعتمادا بذلك الإيجاز والاختصار، وقد قيل : إذا كان القليل كافيا كان الكثير هذرا ، وقيل .... وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . وهؤلاء السبعة : عاصم ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، ونافع وحمزه ، والكسائي ، وابن عامر ، فأما عاصم فعلامته العين بذهب ، فإذا خالف حفص أبا بكر جعلنا علامة حفص الصاد بحبر ، فاذا اتفقا نابت العين عنهما . وأبو عمرو علامته الواو بفضة . ابن كثير علامته الثاء بخضرة . نافع علامته النون بصفرة . حمزه علامته الحاء بخمرى . الكسائي علامته الكاف بلا زورد ابن عامر علامته الألف بحمرة . يعقوب الحضرمي علامته الياء بسواد . ومن شاء كتب هذه العلامات بسواد))(١).

والمقياس الذي صنف به قراءاته البديعه يكمن فيما ثبتت روايته عن القارئ، وأما ما اختلف في روايته فليس من القراءات البديعة في رأيه ، لذلك لا يدون فيه ما روى عن عاصم بضم الياء من قوله تعالى : (من يصرف عنه)(٢) ، إذ يكتفي بالإشارة إلى قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو بضم الياء وفتح الراء ، وقراءة حمزة والكسائي ويعقوب بفتح الياء وكسر الراء : ((من يصرف عنه) بفتح الياء وكسر الراء . الباقون بضم الياء ، وكذلك حفص))(٣) ، وذكر ابن مجاهد(٤) أنه روى عن عاصم الفتح والضم ، ولكن ابن خالويه اكتفى بالإشارة إلى الفتح . ومن ذلك أيضا

---

(١) البديع في القراءات السبع ، ورقة : ٢ ـ ٣

(٢) الأنعام : ١٦

(٣) البديع في القراءات السبع ، ورقة : ٢٤

(٤) انظر كتاب السبعة : ٢٥٤

قراءة قوله تعالى : (أكّالون للسحت)[١]، إذ اكتفى بالإشارة إلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي بضم السين والحاء ، وإلى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بضم السين وسكون الحاء مهملا ما روى عن نافع بفتح السين وسكون الحاء ، لأن ما روى عنه ضم السين وسكون الحاء : ((السُحُت) وكُسُحْت) بضمتين الباقون بإسكان الحاء))[٢]. وهي قراءة طالعنا بها في مؤلفه (القراءات) : ((وروى خارجة عن نافع (السَّحْت) بفتح السين وسكون الحاء ، فيكون لغة ثالثة .....))[٣]. وللسبب نفسه يهمل القراءات الواردة في كل من الزلزلة [٤]، والعلق [٥]، والناس [٦]، والقارعة [٧]، وتكفي النظرة الفاحصة في كتابه (القراءات) وكتاب ابن مجاهد (السبعه) لتؤكد صدق ما أقول .

وأما تلك القراءات السبعية التي رفض تخطئة غيره لها بالاحتجاج والتعليل فهي قراءات بديعة تطالعنا في هذا المؤلف ، فقراءة أبي عمرو ونافع وعاصم لقوله تعالى : (فَنِعِمَّا هي) [٨] بإسكان العين والتضعيف بديعة : ((فَنِعْمَّا هي) بجزم العين وتشديد الميم .....))[٩] وهي قراءة ضعيفة عند غيره من النحويين واللغويين للجمع بين السكون والتضعيف [١٠]. ومن ذلك قراءة حمزة (اسْطَاعوا)[١١] بسكون السين والتشديد ، وهي قراءة خطأها النحويون واللغويون للجمع بين ساكنين ، ولكن

---

(١) المائدة : ٤٢

(٢) ورقة : ٣٣ انظر أمثلة اخرى عند قراءة قوله تعالى (بعذاب بئس) . انظر فيها كتاب السبعة : ٢٩٦

(٣) القراءات ، لوحة : ١٠١

(٤) انظر البديع ، ورقة : ١٠٠ ، وانظر فيها القراءات لوحة : ٦٢٥ ـ ٦٢٦

(٥) انظر المصدر نفسه ، ورقة ١٠١ وانظر فيها القراءات ، لوحة : ٦٢١

(٦) انظر المصدر نفسه والمكان نفسه وانظر فيها القراءات ، لوحة : ٦٤٧ ـ ٦٤٨

(٧) انظر المصدر نفسه ورقة : ١٠٠ وانظر فيها القراءات ، لوحة : ٦٢٩

(٨) البقرة : ٢٧١

(٩) البديع في القراءات السبع ، ورقة : ١٥

(١٠) انظر في هذه القراءة باب اللغة : ٤٢٨

(١١) الكهف : ٩٧ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ابن خالويه لا يروق له ذلك بل يحتج لها ليجيزها ، لذلك تطالعنا في هذا المؤلف : ((فما اسطّاعوا) يريد (فما استطاعوا) ثم يدغم . الباقون (فما اسْطاعوا) بتخفيف الطاء على أنهم اسقطوا التاء)) (٢) ، ومن ذلك أيضا قراءة حمزه (تساءلون بـــه والأرحامِ) (٣) بالخفض، وهي قراءة يخطؤها البصريون ، ولكنها عنده بديعـــة : ((الأرحامَ) بالخفض . الباقون بالنصب)) (٤) .

أما تلك القراءات التي لا يرتضيها فلم يطالعنا بها في البديع ، من ذلـــك قراءة نافع (معائش) (٥) بالهمز رغم احتجاجه لها في القراءات بحملها على مدائـــن وصحائف (٦) ، لذلك يدونها في حواشي البديع (٧) . ومن ذلك قراءة حمـــزة لقوله تعالى (فأزلّهما الشيطان) (٨) ، إذ يحجم عن تدوينها في البديع لأن إمالتها وامالة امثالها غلط في رأيه (٩) . ومن ذلك أيضا قراءة حمزة لقوله تعالـــى : (الذى أؤتمن) (١٠) بضم الهمزة ، وهي لا تطالعنا فيه لتخطئته لها (١١) . والقول مثل سابقه في قراءة ابن كثير لقوله تعالى : (أن رآه) (١٢) بغير ألف على وزن (رعه) رغم دفاعه عنها في القراءات كما مر (١٣) ، ولعل إحجامه عنها يكمن فـــي عدم الضبط والترجمة عنه : ((قال ابن مجاهد : هو غلط لأنه حذف لام الفعـــل التي كانت ألفا مبدلة من الياء . ويجوز أن الذى سمع ابن كثير يقرأ هذا الحـــرف لم يضبط عنه ولا ترجم عنه باستواء .....)) (١٤) .

---

(١) انظر في هذه القراءة باب اللغة : ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٥٨، ٤٩٣، ٦٢٥

(٢) البديع في القراءات السبع ، ورقة : ٥٣

(٣) النساء : ١

(٤) البديع في القراءات السبع ، ورقة : ٢٠ ، وانظر دفاعه عنها في القراءات ، لوحة : ٨٧ ـ ٨٨ . وانظر فيما أيضا : ٣٥٧

(٥) الاعراف : ١٠

(٦) انظر في هذه القراءة باب اللغة : ٢١٨، ٣٥٧، ٣٧٠، ٤٦٢

(٧) انظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٤٢

(٨) البقرة : ٣٦

(٩) انظر في هذه القراءة باب اللغة : ٤٠٣، ٤٠٦، ٥٧٤

(١٠) البقرة : ٢٨٣

(١١) انظر فيها باب اللغة : ٤٦١

(١٢) العلق : ٧

(١٣) انظر في هذه القراءة ما مضى : ٤٥٦

(١٤) القراءات ، لوحة : ٦٣٣ .

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ولعلي أذهب إلى أنّ (البديع) صورة مهذبة عن سبعة ابن مجاهد ، إذ لو حذفنا اختلاف الروايات ، وتلك القراءات التي ضعفها ابن خالويه ، والأسانيد المختلفة للقراءات والمواقف التي يحتج فيها ابن مجاهد للقراءات لاستطعنا أن نستغني عن سبعة ابن مجاهد بالبديع . ويتراءى لي أنّ ابن خالويه كان سباقا في أمثال هذا التأليف ، فمن أراد القراءات السبعية المختارة غير المختلف فيها فليلتمسها في البديع ، وتكاد معظم كتب القراءات سواء تلك التي اقتصرت على جمعها ، أو تلك التي ألفت في الاحتجاج لها تحوي القراءات السبعية البديعة وغير البديعة ، المختلف في روايتها أو غير المختلف فضلا عما يطالعنا فيها من قراءات شاذة أحيانا ككتاب القراءات لابن خالويه . ويتراءى لي أيضا أنّه من أوائل من قام بإضافة قراءة يعقوب ابن اسحق الحضرمي إلى القراءات السبعية التي ذكرها ابن مجاهد ، إذ يعد ابو بكر بن مهران الاصبهاني المتوفي (٣٨١ هـ) أول من ألف في قراءة كل من أبي جعفر بن يزيد القعقاع شيخ نافع ، ويعقوب بن اسحق الحضرمي ، وخلف بن هشام البغدادي وسبعة ابن مجاهد ثم توالت الكتب فيما بعد [١] .

ولفظة البديع في القراءات لم تطالعنا عند أحد من النحويين أو اللغويين او غيرهم إلا عند ابن خالويه وعند ابي عبدالله بن يوسف الأندلسي القرطبي فيما بعد ، الذي ألف كتابا باسم (البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان) [٢] وله كتاب آخر هو (البديع في الهجاء والترصيع) [٣] وعند حسن بن فتح بن حمزة الهمداني (متوفي ٥٠٠) الذي ألف البديع والبيان من غوامض القرآن ، وعند ابي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري (متوفي ٦٠٦هـ) [٤] .

وينتقل ابن خالويه في المقدمة من الحديث عن منهجه إلى الحديث الموجز عن القراء وما يتعلق بقراءاتهم [٥] ، وإلى ذكر مصادر قراءاته التي دونها في هذا المؤلف [٦] .

ومن السمات البارزة لمنهجه فيه أنه يستقصي القراءة وما يشابهها في القرآن الكريم : (((وتصريف الرياح) بالجمع في اثني عشر موضعا [٧]

---

(١) انظر مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب السبعة : ١٩

(٢) انظر تاريخ التراث العربي ١ : ١٧٠ لتقف على مواطن مخطوطه

(٣) انظر المصدر نفسه ١ : ١٧١ لتقف على مواطن مخطوطه .

(٤) انظر كشف الظنون : ٢٣٥ ـ ٢٣٦

(٥) انظر ورقة : ٤ ـ ٧

(٦) انظر ورقة : ٧ ـ ٨

(٧) البقرة : ١٦٤ ، الجاثية : ٥

في البقرة (١)، والأعراف (٢)، وابراهيم (٣) والحجر (٤) والكهف (٥) والفرقان (٦)، والنمل (٧)، وفي الروم (٨) في موضعين، وفاطر (٩)، وعسق (١٠)، والجاثية (١١)، وكذلك أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، ويعقوب إلا في ابراهيم، وفي عسق فانهم وحّدوا. ابن كثير بالجمع في خمسة مواضع: في البقرة، والحجر، والكهف، وفي الروم، الحرف الأول: (أن يُرْسِلَ الرياحَ)، وفي الجاثية. حمزه (الرياح) بالجمع في موضعين. في الفرقان والروم. والكسائي مثله، وزاد عليه في الحجر (الرياحَ لواقحَ) (١٢)»[١٣].

والمنهج نفسه يطالعنا في (القراءات) بالإضافة إلى التعليل والاحتجاج: «وقوله تعالى: (يُبَشِّرُكَ) (١٤) قرأ حمزة كل ما في القرآن (يُبْشِرُ) بالتخفيف إلا قوله: (فَبِمَ تُبَشِّرُون) (١٥). وقرأ أبو عمرو وابن كثير كل ذلك بالتشديد إلا واحدا في (عسق) (ذلك الذى يبشر الله) (١٦). وقرأ الكسائي في خمسة مواضع بالتخفيف، موضعين في آل عمران (١٧) وفي بني اسرائيل (١٨)، والكهف (١٩)، وعسق (٢٠). وقرأ الباقون بالتشديد، وهما لغتان (بشّرت وبشرت) غير أن بشّرت أبلغ وأكثر (٢١)».

---

(١) البقرة: ١٦٤

(٢) الاعراف: ٥٧

(٣) ابراهيم: ١٨

(٤) الحجر: ٢٣

(٥) الكهف: ٤٥

(٦) الفرقان: ٤٨

(٧) النمل: ٦٣

(٨) الروم: ٤٦، ٤٨

(٩) فاطر: ٩

(١٠) عسق: ٣٣

(١١) الجاثية: ٥

(١٢) الحجر: ٢٢

(١٣) البديع في القراءات السبع مضافا إليها قراءة يعقوب، ورقة: ١٢، وانظر مثالا آخر في قراءة قوله تعالى: (إنّ الله يُبَشّرُك). ورقة: ١٧

(١٤) آل عمران: ٣٩

(١٥) الحجر: ٥٤

(١٦) عسق: ٢٣

(١٧) آل عمران: ٣٩، ٤٥

(١٨) الاسراء: ٩

(١٩) الكهف: ٢

(٢٠) عسق: ٢٣

(٢١) القراءات الشاذة: ٧٦ ـ ٧٧.

والقول نفسه في (الحجـــة) أحيانا : ((قوله تعالى : (أن يُنزِلَ الله)[١] يقرأ بالتشديد والتخفيف ، فالحجة لمن شدد أنّه أخذه : من نزّل ينزّل ، ومن خفف أخذه : من أنْزَلَ يُنزِلُ ، والقراء فيه مختلفون ، فقرأ عاصم ونافع وابن عامر ذلك حيث وقع بالتشديد ، وقرأه أبو عمرو بالتخفيف إلاّ قوله في الحجر : (وما نُنزِّله إلاّ بقَدَر معلوم)[١] ، وفي الأنعام : (على ان ينزّل آية)[٢] وزاد ابن كثير حرفا ثالثا قوله : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة)[٤] والحجة لهما في ذلك : تكرار النزول ومداومته شيئا بعد شيء ، وقرأ الكسائي وحمزة ذلك كله بالتشديد إلا قوله : في لقمان (وينزّل الغيثَ)[٥] ، وفي عسق : (وهو الذي ينزّل الغيث)[٦] والحجة لهما في ذلك قوله : (وأنزلنا من السماء ماء طهورا)[٧] ....))[٨] . وتكاد هذه السمة تسيطر على منهجه فيه لأن غرضه الاستقصاء والجمع : (((ولا تيمّموا) بتشديد التاء : الباقون بالتخفيف . وله نظراء في القرآن فيف وثلاثون موضعا))[٩] .

ويميل فيه كما طالعنا في المقدمة إلى الإيجاز والاختصار ، لذلك يطالعنا بالإحالة إلى ما سبق ذكره : (((أئذا ضَلَلْنا)[١٠] قد بيناه مستقصى في سورة الأعراف[١١]))[١٢] . ومن ذلك أيضا : ((وقد اختلفوا في غير هذه المواضع نأتي على مواضعها إنْ شاء الله))[١٣] . وسمة الإحالة تطالعنا في مؤلفاته .

---

(١) البقرة : ٩٠

(٢) الحجر : ٢١

(٣) الأنعام : ٣٧

(٤) الاسراء : ٨٢

(٥) لقمان : ٣٤

(٦) الشورى : ٢٨

(٧) الفرقان : ٤٨

(٨) الحجة في القراءات السبع : ٦٢

(٩) ورقة : ١٥

(١٠) السجدة : ١٠

(١١) انظر ورقة : ٣٢ عند قوله تعالى (أئن لنا أجرا) .

(١٢) ورقة ٧٣ ، وانظر امثلة اخرى ، الاوراق : ٦١ ، ٨٥ ، ٨٨

(١٣) ورقة : ١٨

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ويكاد دور ابن خالويه في هذا المؤلف ينحصر في الجمع والاختيار، إذ لم يطالعنا باحتجاج أو تعليل، أو بحديث عن مسألة لغوية أو نحوية، وتكاد استدراكاته لا تتجاوز عشر مرات لا يبدو له أي أثر فيها: (((آلِهَتُنَا) (١) ممدودة في تقدير ثلاث ألفات، قال ابن خالويه: الأولى ألف استفهام، والثانية ألف الجمع، والثالثة ألف سنخية أصلية)) (٢). ومن ذلك أيضا: (((ربنا باعِدْ بين أسفارنا) (٣)، على الخبر، قال ابن خالويه: وقد قرأ بهذه القراءة ابن عباس ومحمد بن علي ...)) (٤). ولا يناقش ما يستفسر عنه أو يسمعه من شيخه ابن مجاهد بل يكتفي بالتدوين: ((وسألت ابن مجاهد شفاها فقال: الاختيار ألا تدغم في قراءة أبي عمرو ولا غيره، لأن سيبويه يقول: إن إدغامه لحن: وقد روى عن أبي عمرو الإدغام وترك الادغام)) (٥) وغالب ظني أنه تعمد هذا المنهج لأنه أرجأ التعليل والاحتجاج إلى مؤلف آخر وهو (القراءات)، ولم يطالعني شاهد شعري أو نثري أو قرآني أو حديث نبوي الا ما طالعنا به أثناء حديثه عن القراء كيعقوب وغيره (٦).

ويثبت ابن خالويه البديع بذكر اسمه في ثناياه (٧) كثيره من مؤلفاته الأخرى.

ويحجم فيه عن الإحالة إلى بعض مؤلفاته في ثناياه، وهي سمة تطالعنا في مؤلفاته جميعها ما عدا (الحجة في القراءات السبع) ولعل السبب في ذلك يعود إلى الاختصار والإيجاز والإحجام عن التعليل والتأويل.

---

(١) الزخرف: ٥٨

(٢) البديع في القراءات السبع، ٨٥.

(٣) سبأ: ١٩

(٤) ورقة: ٧٥. وانظر امثلة اخرى الأوراق: ١٥ ـ ١٦، ٢٦، ٨٢، ٩٠

(٥) ورقة: ١٠٣

(٦) انظر ورقة: ٥ ـ ٦

(٧) انظر الأوراق: ١٨، ٧٥، ٨٢، ٩٠، ١٠٦.

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

مصـــــادره فيـــــه

لقد طالعنا في تقديمه بمصادره في القراءات التي دونها فيه ، إذ تكـــاد هذه المصادر تنحصر فيما سمعه من شيخه ابن مجاهد ، اوفيما أخذه من كتابـــه (السبعة) : ((على ما أخذناه عن أستاذنا أبي بكر بن مجاهد رحمه الله ، وانما أتيت بها عن طريقه لانه الإمام في القراءة ، وسائر الناس له تبع أقرّوا بذلك أم جحدوا . فأما قراءة ابن كثير فإني قرأت بها على ابن مجاهد عن أبي الزعراء عن أبي عمر الدورى .. وأما قراءة نافع فحدثنا بها ابن مجاهد عن أبي الزعراء عن اسماعيل عن نافع ، وعـــن اسماعيل القاضي عن قالون عنه . وأما قراءة عاصم فحدثنا بها ابن مجاهد .. وأمـــا حمزة فحدثنا ابن مجاهد عن أبي الزعراء عن أبي عمر .. وأما الكسائي فحدثنا ابـــن مجاهد عن أبي الزعراء عن أبي عمر عن الكسائي نفسه . وأما قراءة ابن عامر فحدثنـــا بها ابن مجاهد عن أحمد بن يوسف ....)) (١).

ويصرح ابن خالويه أنّه اعتمد أيضا بالإضافة إلى ما مر على كتاب السبعـــة لابن مجاهد لا سيما ما يتعلق بالإدغام والإمالة والهمز : ((هذا الذى قاله أبو بكـــر ابن مجاهد في كتاب قراءات السبعة)) (٣). وأحيانا يطالعنا بمسألة ابن مجاهـــد شفاها كما مرّ .

ويكاد يكون منهج كل من ابن خالويه وشيخه ابن مجاهد واحدا في مؤلفيهما ، إلاّ ما يطالعنا به ابن خالويه من اختصار وإيجاز وتدوين القراءات السبعية البديعية مهملا الروايات المختلفة وتلك القراءات التي لم يرتضها ، وهناك فرق آخر بينهما وهـــو أنّ ابن خالويه آثر أن يكون حديثه عن الإدغام والإمالة والهمز في خاتمة (البديـــع) أما ابن مجاهد فبعد أن عرض أسانيد الأئمة وقراءاتهم انتقل للحديث عن اختلاف القراء في فاتحة الكتاب ، ثم أتبع ذلك بالحديث عن الإدغام واختلافهم فيه ، ويطالعنا بالهمز والمد والقصر والإمالة والفتح أثناء تدوينه ما جاء في سورة البقرة من قراءات (٤).

ولعلنا لا نلمح لابن خالويه أثرا يذكر في هذا الميدان إلا إضافة قـــراءة ثامنة إلى سبعة شيخه ، وهي قراءة يعقوب بن اسحق الحضرمي : (((فارهبـــون)(٥) (فاتقون) (٦) ، (ولا تكفرون) (٧) ، (والداع إذا دعـــان)(٨) ، و (اتقون يـــا

---

(١) سقط من المتن (بها)

(١) البديع في القراءات السبع ، ورقة : ٧

(٣) ورقة : ١٠٣

(٤) انظر في هذه المسألة ما مضى:١١٠-

(٥) البقرة : ٤٠ (٦) البقره : ٤١

(٧) البقرة : ١٥٣ (٨) البقرة : ١٨٦

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

أُولي الألباب)[١] فحذفهن كلهن وصلا ووقفا عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وابن كثير ، وأثبت أبوعمرو (الداعي إذا دعاني) (واتقوني) في الوصل ، وحذفهن وقفا وأثبت نافع (الداعي) وصلا وحذفه وقفا ، وحذف سائر الياءات وصلا ووقفا . وأما يعقوب الحضرمي فانه اثبت الياء في الوصل والوقف فيما حذف من الكتاب نحو : (واياى فارهبوني) (ولا تكفروني) (وإياى فاتقوني) ، وكذلك (واتقوني يا أولي الألباب) اثبت الياء وصلا ووقفا ، وفتح يعقوب من جملة هذه الياءات (عهدى الظالمين)[٢] و (ربي الذى يحيي)[٣]))[٤] .

وغالبا ما يحمل ابن مجاهد الإشارة إلى قراءة يعقوب بن اسحق ، فسورة الجمعه يقول فيها : ((لم يختلفوا في سورة الجمعه))[٥]، أما ابن خالويه فيستدرك عليه بقوله : ((ولم يختلف القراء السبعة في الجمعة ولا يعقوب))[٦].

ويختلف ابن خالويه في أخذ القراءات عن شيوخ غير ابن مجاهد في مؤلفه القراءات عما طالعنا به في البديع ، إذ يرويها عن غير ابن مجاهد[٧] .

ويطالعنا اسم شيخه أبي بكر بن الأنبارى في البديع مرّة واحدة : ((الذمّارى بفتح الذال عن ابن مجاهد ، والذمّارى بكسر الذال عن ابن الأنبارى))[٨]. وينقل عن ثعلب في مواضع محدودة : ((قال ثعلب : الروح الحياة))[٩]. والقول مثل سابقه مع سيبويه[١٠].

ولعلّ البديع ألف في المدة التي قضاها ابن خالويه في بلاط سيف الدولة لأن ما على الغلاف يشير إلى أنه ألفّه له . ولعلّه من أوائل تآليفه لأن الإحالة إلى مؤلفات أخرى معدومة ، شأنه في ذلك شأنه في (العشرات في اللغات) ، و (الحجة في القراءات السبع) .

---

(١) البقرة : ١٩٧

(٢) البقرة : ١٣٤

(٣) البقرة : ٢٥٨

(٤) البديع في القراءات السبع ، ورقة : ١٦ ـ ١٧
وانظر في ذلك كتاب السبعة ، ١٩٧ ـ ١٩٨

(٥) كتاب السبعة : ٦٣٦

(٦) البديع في القراءات السبع ، ورقة : ٩١

(٧) انظر في ذلك ما مضى ٩٢ .

(٨) ورقة : ٧

(٩) انظر ورقة : ٩٠

(١٠) انظر ورقة : ١٠٥

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٤٠ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع

لقد دارت حول هذا المؤلف سحب من الشك كما دارت حول غيره من مؤلفاته الأخرى ، إذ ذهب بعض الدارسين إلى أنه مهذب من كتاب لشيخه ابن مجاهد في الشواذ ، ومن هؤلاء آرثر جفري في تقديمه له : ((وكانت عادة ابن خالويه أن يهذب مصنفات مشايخه كما رأينا ذلك في كتاب الشجر ، وكما يظهر في كتاب العشرات الذي اشتهر باسمه مع أنه في الواقع مصنف شيخه المطرز ، وكذلك كتابه المسمى بشرح مقصورة ابن دريد يشتمل على ما عمله شيخه مع زيادات بسيطة . ومن حيث أن شيخه في القراءات كان الإمام ابن مجاهد ، ولا يخفى أن ابن مجاهد درس القراءات الشاذة فضلا عن القراءات السبعة المشهورة فلا يبعد أن يكون كتاب ابن خالويه هذا هو دراسة ابن مجاهد في هذا الفن . ويساعدنا على ما ذهبنا إليه أننا نرى في كتاب ابن خالويه نفسه انه ينقل مرارا عن شيخه ابن مجاهد ، وكثيرا ما نجد اتفاقا بين ما يقرره هذا الكتاب ، وبين ما هو مقتبس من ابن مجاهد في بعض كتب المفسرين المتقدمين))[1] .

ولعل القارئ الكريم يلمح الخلط ومجانبة الصواب في تصريحات آرثر جفري المزعومة ، فنسبة العشرات إلى أبي عمر الزاهد أمر لا اوافقه فيه كما سيتضح فيما بعد ، وأما نسبة تهذيب الشجر إليه وادعاؤه أنه تلميذ أبي زيد الأنصاري فزعم بعيد لأن ابن خالويه لم يتتلمذ على أبي زيد ، وشتان ما بينهما للفارق الزمني . والقول نفسه بالنسبة لتهذيبه لشرح مقصورة شيخه ابن دريد . ولعل نسبة هذا المؤلف إليه مسألة لا يشوبها شك ولا تخضع لتصريحات أو مزاعم باطلة ، بل تثبت له تؤكدها أدلة تشهد بحقيقتها وصحتها :

١ . لقد أحالنا ابن خالويه نفسه إليه في القراءات باسم (البديع) كما مر .

٢ . لم يطالعنا ابن النديم بذكر كتاب لابن مجاهد يحمل هذا الاسم ، بل ذكر أن له كتاب القراءات الكبير ، وكتاب القراءات الصغير [1] . ويذهب الأستاذ عبد الفتاح شلبي إلى أن كتاب القراءات الصغير في الشواذ [2] . ويعتمد

---

(١) مقدمة مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٦

(٢) الفهرست : ٤٧

(٣) انظر ابو علي الفارسي : ٣٣٦

ابن جنى عليه فى محتسبه ،إذْ يطالعنا بالاشاره إليه فى تقديمه للمحتسب:

((ونحن نورد ذلك على ماروياه ثم على ما صحّ عندنا من طريق رواية غيرنا له ، لانألو فيه ماتقتضيه حال مثله من تأدية أمانته ، وتحرىّ الصحه فى روايته وعلى أننا ننحى فيه على كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءه ،اذ كان مرسوما به محنو الأرجاء عليه ،ولِذْ هو أثبت فى النفس من كثير من الشواذ المحكيه عمّن ليست له روايته ، ولا توفيقه ولا هدايته)) (١) . وكأنى بابن جنى يثق بما جاء فى هذا المؤلف، لذلك يعد بالاحتجاج له رغم تصريحه أنّ مؤلفه هذا ليس جامعا لكل شاذ : ((وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذه عن قراءة السبعه ، وإنّما الغرض منه إبانة مالطفت صفته وأغربت طريقته)) (٢) .

ولو حاولنا استقصاء القراءات التى ذكرها ابن خالويه فى مؤلفه وتلك القراءات التى ذكرها ابن جنى فى (المحتسب) لوجدناها تفوق ما جمعه ابن جنى الذى اعتمد فيه على كتاب أبى بكر بن مجاهد ، وخير دليل على ذلك أن يرجع القارىء الكريم الى الشواذ التى ذكرها كل منهما فى سورة قرآنيه كالرعّد مثلا (٣) .

ولم يقف الخلاف بينهما عند هذا الحد بل طالعنا ابن جنى بنقول عن ابن مجاهد فى شواذه تخالف ما ذكره ابن مجاهد فى(مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع) على قول السادة الذين يشكون فى نسبته الى ابن خالويه ، من ذلك ماجاء فى المحتسب: ((ومن ذلك ماروّاه ابن مجاهد عن ابى عمرو (وآيدناه) (٤) . قال ابن مجاهد — على ماعلمناه — ممدودة الالف خفيفة الياء . وقد روى عن مجاهد فى قوله : (اذ أيّدتك) (٥) آيّدتك . قال ابن مجاهد : على فاعلتك . . .)) (٦) . أما ابن خالويه فلم يطالعنا بما نسبه ابن جنى إلى ابن مجاهد :(((وآيدناه))بالمد مجاهد وابن محيصن)) (٧) ومن ذلك أنّ ابن جنى نسب

---

(١) المحتسب١ : ٣٥

(٢) المصدر نفسه والمكان نفسه

(٣) انظر مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع : ٦٦—٦٨ والمحتسب ١ : ٣٥١—٣٥٨ .

(٤) البقره : ٨٧

(٥) المائده : ١١٠

(٦) المحتسب، ١ : ٩٥

(٧) مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع : ٨ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

إلى ابن مجاهد قراءات شاذة لم يطالعنا بها ابن خالويه في كتابه كقراءة قوله تعالى : (أنعمتَ عليهم) (١) ((ذكر أبو بكر أحمد بن موسى أن فيها سبع قراءات : عليهُمو ، وعليهُمُ ، بضم الميم من غير إشباع إلى الواو ، وعليهُمْ بسكون الميم مع ضمة الهاء ، وعليهمي وعليهِمْ بكسر الهاء وسكون الميم ، وعليهِمو بكسر الهاء وواو بعد الميم ، وعليهِمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو . وزاد أبو الحسن سعيد ابن مسعدة الأخفش على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه ، فصار الجميع عشرة أوجه . والثلاثة : عليهِمُي بضم الهاء وميم مكسورة بعدها ياء ، وعليهُمِ بضمة الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء ، وعليهِمِ بكسرة الهاء وكسرة الميم ايضا من غير بلوغ ياء : فتلك عشرة أوجه : خمسة مع ضم الهاء وخمسة مع كسرها)) (٢) .

أما ما جاء في كتاب ابن خالويه فلم يزد على ثنتين : ((عليهُمُ) بضم الهاء والميم ابن أبي اسحق ، (عليهِمِ) بكسر الهاء وجر الميم الحسن البصرى وعمرو ابن فايد)) (٣) .

ومن ذلك أيضا ما يطالعنا به ابن جني من قراءات خطّأها ابن مجاهد ولم يشر ابن خالويه إلى تخطئته لها كقراءة يحيى وابراهيم السلمي : (أفَحُكْمُ الجاهلية يبغون) (٤) : ((ومن ذلك قراءة يحيي وابراهيم السلمي : أفَحُكْمُ الجاهلية يبغون) بالياء ورفع الميم . قال ابن مجاهد : وهو خطأ . قال : وقال الأعرج : لا أعرف في العربية (أفَحُكْمٌ) ، وقرأ (أفَحُكْمَ) نصبا ...))(٥) . وما جاء في كتاب ابن خالويه ما يلي : (((أفَحُكْمُ الجاهلية) برفع الميم السلمي ويحيي . قال ابن خالويه : كأنهما أضمرا الهاء (أفَحُكْمُ الجاهلية يبغونه) ..))(٦) .

---

(١) الفاتحة : ٧

(٢) المحتسب ١ : ٤٣ ـ ٤٤

(٣) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١

(٤) المائدة : ٥٠

(٥) المحتسب ١ : ٢١٠ ـ ٢١١

(٦) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٣٢

ولا أريد أن أمضي في استقصاء ما جاء من خلاف لأن النظرة الفاحصة المقارنة لما نقل ابن جني في محتسبه وابن خالويه في مختصره كفيلة بتأييد ما أذهب إليه ، إذ لا نستطيع أن ننفي نسبة كتاب ما إلى مؤلف ما معتمدين في ذلك على التلمذة والتشابه في التأليف ، وهي ظاهرة طالعتنا في القرن الرابع الهجرى كثيرا ، فلكل من أبي علي الفارسي (١) وابن دريد (٢) وابن خالويه (٣) وابن جني (٤) وابن ولاد (٥) كتاب في المقصور والممدود وغيره .

٣ . تشابه منهجه فيه ومنهجه في مؤلفاته الأخرى من حيث قراءات معينة ، كتخطئته لقراءة نافع بهمز (معائش) في قوله تعالى : (وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون) (٦) ، وهي قراءة خطّأها في إعراب ثلاثين سورة : ((وقد روى خارجة عن نافع همزهُ ، وهو غلط ...)) (٧) ، وهي قراءة تطالعنا في (مختصره) (٨) أيضا من غير أن يشير إلى صحتها أو خطئها ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه احتج لها في (القراءات) يحملها على صحائف ومدائن ، و (القراءات) ألف بعد (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) كما مر .

٤ . عوّدنا ابن خالويه أن يوثّق مؤلفاته بتدوين اسمه في ثناياها ، وهي ظاهرة تطالعنا في هذا المؤلف (٩) كثيرا .

---

(١) انظر مقدمة الحجة .

(٢) انظر بغية الوعاة ١ : ٧٨

(٣) سيأتي الحديث عنه فيما بعد : ٦٧

(٤) انظر مقدمة الخصائص ١ : ٦٢

(٥) طبع بمطبعة السعادة سنة (١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨م)

(٦) الأعراف : ١٠

(٧) إعراب ثلاثين سورة : ٢٤٩ وانظر في هذه القراءة باب اللغة .

(٨) انظر ص: ٣٣

(٩) انظر الصفحات : ١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٥ .

٥. عَوَّدنا أيضا أن يوثق مؤلفاته بالإحاله إلى أخرى له : ((وقال ابن خالويه : (١) (٢)
فى تفسير طوبى عشرون قولا قد ذكرته فى اعراب السبعه)) .

٦. نقوله عن شيوخـــــه :

وهى سمة تتسم بها مؤلفاته جميعها ، ولقد نقل عنهم فى هذا المؤلـــف
نقولا متعدده كنقوله عن ابن مجاهد (٣) وابن الانبارى (٤) وأبى عمر الزاهـــد (٥)

٧. تشابه الشواهد الشعريه :

يعتمد فيه ابن خالويه على شواهد شعريه تكاد تكون هى أنفسها فـــى
مؤلفاته الاخرى ، من ذلك ماجاء فيه : ((قال ابن خالويه : يقال: صُلْب، وصُلُـــب (٦)
وصَلَب ، قال العباس رضى الله عنه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم :

تنقل من صالب الى رحـــــم ... اذا مضى عالم بدا طبـــــق
حتى علا بيتك المهذب مـــن ... خندف علياء تحتها النطـــق (٧)
وأنت لما ظهرت أشرقـــــت الا ... رض وضاءت بنورك الافـــــق))

(٨)
وطالعنا الشاهد نفسه فى اعراب ثلاثين سوره .

٨. نقول المتأخرين من المؤلفين :

لقد نقل أبو حيان النحوى منه فى بحره نقولا يصعب حصرها (٩) ، وأشـــار
إلى أنه من جمع ابن خالويه لاسيما النقل الذى طالعنا به من مؤلفه (البديع) . (١٠)

---

(١) سيأتى الحديث عنه فيما بعد .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع : ٦٧ ، وانظر فى هذه المسأله مؤلفاته الأخـــرى .
(٣) انظر الصفحات: ٦ ، ٦٢ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٣ .
(٤) انظر الصفحات : ٦٢ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٦٩ .
(٥) انظـــر : ٦٨ ، ١٣٤ .
(٦) انظر لسان العرب وتاج العروس (صلب)
(٧) مختصر فى شواذ القرآن : ١٧١—١٧٢
(٨) انظر : ٤٧
(٩) سيأتى التفصيل فى ذلك فيما بعد : ١٧٣
(١٠) انظر مامضـــى : ١٥٣

ويزعم الاستاذ آرثر جفري أنّ ما طالعه في كتب التفسير والقراءات منقـــولا منه غير موافق لنصه (١)، ولعلي أرى عكس ما ذهب إليه لأنّ جميع النقول التي طالعنا بها أبو حيان النحوي في بحره توجد فيه ماعدا نقلين أشرت إليهما فيما مضى (٢).

ولقد أكّدت فيما مضى أنّ هذا المؤلف جعله ابن خالويه في حواشـــي (البديع في القراءات السبع مضافا إليها قراءة ثامنة) ليجعله سهل التنـــاول على كل من أراده، وأنّ هناك مؤلفاً آخر أوسع من هذا المؤلف، لا أستبعد أنْ يكون في الاحتجاج للقراءات الشاذة (٣).

مصـــادره فيـــه

لقد اعتمد فيه ابن خالويه على مصادر متعددة في القراءات واللغة والنحو، سواء صرح بذلك أمْ لم يصرح، ولقد استطعت أنْ أحصر بعضا من هذه المصـــادر ويكاد كتاب ابن مجاهد في الشواذ يكون في مقدمتها، وذلك لما يطالعنا بـــه ابن خالويه من ذكر ابن مجاهد والاستدراك عليه. من ذلك قوله: ((قـــال ابن مجاهد: الهاء في (ومن عِنْدِه) (٤) قيل يعود على الله عز وجل، وقيـــل على النبي صلى الله عليه وسلم؛ وقيل ابن سلاّم. قال ابن خالويه: وقيـــل على علي رضي الله عنه)) (٥).

ومن مصادره كتاب سيبويه الذي ينقل منه في مواضع متعددة من ذلـــك: (مُرُدٌ فِيهِن) (٦) الخليل عن أهل مكة)) (٧). وما مر يطالعنا في الكتـــاب؛

---

(١) انظر مقدمة مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٦

(٢) انظر ما جاء حول (البديع): ١٥١

(٣) انظر في ذلك ما مضى: ١٥١-

(٤) الرعد: ٤٣. سقطت الواو من المتن.

(٥) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٦٧، وانظر الصفحات التاليـة: ٦٧، ٧١، ٧٣، ٧٧، ١٠٣، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٨٠.

(٦) الأنفال: ٩

(٧) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤٩.

((وحدثني الخليل وهارون أنّ ناسا يقولون (مُرُدِّفين) فمن قال هذا فإنه يريد (مُرْتدِفين) وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا ، وهي قراءة لأهل مكة)) (١). ومن ذلك أيضا قوله : (((مِنْ خَوْفٍ) (٢) باخفاء النون عند الخاء المسيبي عن نافع . وكذلك مع الغين (من إلهٍ غَيْرُهُ) (٣). وقد حكى سيبويه هذه اللغة ، فقال : امرأة مُنْفِل ومُنْخِل ، بالإخفاء فيهما ، ومعنى مُنْفِل : إذا ولدت النُّفُولة والنَّفِل ...)) (٤).

ومنها جمهرة ابن دريد ، إذ ينقل عنه في موضعين ، أحدهما قوله : (((وله أخٌ) بالتشديد عن بعضهم . قال ابن دريد : التشديد لغة . قال ابن خالويه : وأهل العربية يرونه لحنا لأن لام الفعل واو)) (٥).

ومنها معجم العين للخليل بن أحمد ، من ذلك قوله : ((ذكر الخليل بن أحمد في العين أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقرأ (إيّاك نعبد وإياك نستعين) (٦) بإشباع الضمة في النون ، وكان عربيا قلبا أي محضا قال ابن خالويه : وقد روى عن ورش أنه كان يقرؤها كذلك)) (٧). وينقل عنه أيضا من غير أن يذكر معجمه (٨).

---

(١) الكتاب ٢ : ٤١٠

(٢) قريش : ٤

(٣) الأعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ . هود : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ .
المؤمنون : ٢٣ ، ٣٢ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن لابن كتاب البديع : ١٨٠ ـ ١٨١ ، انظر في ذلك الكتاب ٢ : ٤١٣ . وانظر الصفحات التالية :
١٦٦ الكتاب ٣ : ٣٩٠
٧١ الكتاب ٣ : ١٩٣
٣٣ الكتاب ٢ : ٣٢٢

(٥) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٣٥ ، انظر في ذلك الجمهرة ١ : ١٥ وانظر مثالا آخر : ٧٣ ، الجمهرة ٣ : ١١٥ .

(٦) الفاتحة : ٥

(٧) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١ ، وانظر صفحة : ١٥٧

(٨) المصدر نفسه ، الصفحات : ١ ، ٤٩ ، ١٥٧

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ومنها الزاهر في اللغة لابن الأنباري الذي ينقل منه في موضع واحد ، وهو قوله : (((صَدقاتِهن)(١) ذكره ابن الأنباري في الزاهر (٢))) (٣). وينقل عن ابن الأنباري في مواضع متعددة من غير أن يذكر مؤلفه (٤).

ومنها معاني القرآن للفراء ، وتكاد نقوله عن الفراء تفوق ما نقله عن شيخ النحاة سيبويه ، ولعل السبب يكمن في أن مؤلفه يحوي عددا كبيرا من القراءات الشاذة والاحتجاج لها ، من ذلك : (((إلا ابتغاءُ وجه ربّه الأعلى)(٥) بالرفع يحيى بن وثاب (إلا ابتغا) بالقصر ابن أبي عبلة . قال الفراء : لو رفع (إلا ابتغاءُ) ردا على النعمة قبل دخول من إذ لم يظهر الفعل جاز كما تقول : مالي عليك ثواب الا طلب الأجر . قال : ومن نصبه فعلى تأويل : أعطيتك ابتغاء جزائك ، ولكن طلب الأجر بل ابتغاء وجه الله . وأنكر قول البصريين على أنه نصب إذا كان استثناء من غير جنسه)) (٦) . وما مرّ طالعنا في معاني القرآن : ((ونصب الابتغاء من جهتين : من أن تجعل فيها نية إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربّه . والآخر على اختلاف ما قبل إلاّ وما بعدها ، والعرب تقول : ما في الدار أحد إلاّ أكلبا وأحمرة ، وهي لغة لأهل الحجاز ، ويتبعون آخر الكلام أوّله فيرفعون في الرفع ، وقال الشاعر (٧) في ذلك :

وبلدةٍ ليس بها أنيس ... إلا اليعافيرُ وإلاّ العيسُ

---

(١) النساء : ٤

(٢) في المتن (في الزهرى) وصوبه الناشر (عن الزهرى) والصواب ما أثبتناه .

(٣) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٣٤

(٤) انظر في ذلك الصفحات : ٢٤ ، ٣٤ ، ٦٣ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧١

(٥) الليل : ٢٠

(٦) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١٧٤ ـ ١٧٥ .
وانظر نقوله عن الفراء الصفحات التالية : ٣ ، ٤ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤ .

(٧) هو عامر بن الحارث ، الملقب بجران العود ، انظر خزانة الأدب ٤ : ١٩٧ ، والكتاب ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

فرفع ، ولو رفع (إلاّ ابتغاءُ وجهِ ربّـه) رافع لم يكن خطأ ، لأنك لو ألقيت من (من النعمة) لقلت : ما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاءُ ، فيكون الرفع على اتباع المعنى ، كما تقول : ما أتاني من أحد إلاّ أبوك)) (١) .

وقد طالعنا فيه نقول عن ابن قتيبه (٢) وغيره بالإضافة إلى نقوله عن شيوخه كأبي عمر الزاهد وابن الأنباري كما مرّ .

ويتراءى لي أنّ مؤلف ابن خالويه ذو أهمية بالغة في احتوائه القراءات الشاذّة ، إذْ لم يطالعنا فيه بالإشارة إلى مصدر آخر في الشواذ غير شواذ ابن مجاهد الذي أشار إليه ابن جني ، وتبدو أهميته واضحة اذا عرفنا أنّ كتب الشواذ قبله كانت قليلة ، ككتاب ثعلب (٣) ، وكتابي أبي حاتم السجستاني وقطرب اللذين ذكرهما ابن جني : ((فأما ما رويناه في ذلك فكتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني رحمه الله ، أخبرنا به أبو اسحق ابراهيم بن أحمد القبرميسيني عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني عن أبي حاتم ، ورويناً أيضا في كتاب أبي علي محمد ابن المستنير قطرب من هذه الشواذ صدرا كبيرا . غير أنّ كتاب أبي حاتم أجمع من كتاب قطرب ، من حيث كان مقصورا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحط قطرب فيها ، وتناهى إلى متباعد غاياتها)) (٤) وغالب ظني أنّ ابن خالويه في مختصره كان أوسع منهما في الجمع والاستقصاء ولعل ما يؤكد ذلك نقول أبي حيان المفرطة ، من ذلك : ((ونقل ابن خالويه في شواذ القراءات أنّ ابن أبي اسحق والأعمش قرآ (عَوَرات) (٥) بالفتح قال : وسمعنا ابن مجاهد يقول : هو لحن ، وإنما جعله لحنا وخطأ من قبل الرواية ، وإلاّ فله مذهب في العربية ، بنو تميم يقولون : رَوَضات وجَوَزات ، وعَوَرات ، وسائر العرب بالإسكان)) (٦)

---

(١) معاني القرآن ٣ : ٢٧٣

(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٥٧

(٣) انظر الفهرست : ٧٤

(٤) المحتسب ١ : ٣٥ ـ ٣٦

(٥) النور : ٥٨

(٦) البحر المحيط ٦ : ٤٤٩ . وانظر ايضا ٦ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٣٦٤ ، ٤٢٤ ، ٤٤٩ ، ٧ : ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠٨ . ٨ : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٩٨ ، ١٣٠ ، ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٣٥٤ ، ٣٩١ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٥١٣ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

وما مرّ طالعنا في مؤلف ابن خالويه : ((قال ابن خالويه : سمعت ابن الأنباري يقول : قرأ به الاعمش ، وسمعت ابن مجاهد يقول : هو لحن فان جعله لحنا وخطأ من قبل الرواية وإلاّ فله مذهب في العربيه : بنو تميم تقول : رَوَضات وجَوَزات ، وَعَورات ، وسائر العرب بالإسكان وهو الاختيار لئلا تنقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها)) (١).

وينقل الزمخشري منه في كشافه من غير أن يصرّح باسمه : ((قرئ (إدّا) (٢) بالكسر والفتح قال ابن خالويه : الإدّ والأُدّ : العجب ، وقيل : العظيم المنكر)) (٣) وما مر طالعنا في مؤلف ابن خالويه : ((قال ابن خالويه : الإدّ والأُدّ : العجب..)) (٤) وتطالعنا بعض النقول التي لم ينسبها الزمخشري إلى ابن خالويه كقوله : ((وروى النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه : (ونحن عصبة) (٥) بالنصب ، وقيل معناه : ونحن نجتمع عصبةً . وعن ابن الأنباري : هذا كما تقول العرب : إنّما العامري عمته ، أيْ : يتعمّد عمّته)) (٦). وجاء في (مختصر في شواذ القرآن) ما يلي : (((ونحن عصبة) بالنصب رواه النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه . سمعت ابن الأنباري يقول : هذا كما تقول العرب : إنّما العامري عمته ، أيْ : يتعهد عمته ، والتقدير : ونحن نجتمع عصبة)) (٧).

منهجه فيه

لم يطالعنا ابن خالويه في فاتحة كتابه بمقدمة يحدد فيها سمات منهجه فيه ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنّ هذا المؤلف جعله ابن خالويه في حواشي البديع ليجعل البديع سهل التناول ، فهو لا يحتاج إلى تقديم ، لذلك يفتتحه بتدوين قراءات فاتحة الكتاب الشاذة (٨).

---

(١) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١٠٣ .
(٢) مريم : ٨٩
(٣) الكشاف ٣ : ٥٢٥
(٤) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٨٦
(٥) يوسف : ٨
(٦) الكشاف ٣ : ٣٠٥
(٧) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٦٢
(٨) انظر ص: ١

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ويكتفي فيه بالجمع والاستقصاء إلا ما طالعنا به من فلتات قليلات احتج فيها لبعض القراءات الشاذة بإيجاز واختصار، من ذلك احتجاجه لقراءة قوله تعالى: (ولا يحزنك قولهم أنّ العزة لله)[1] بفتح همزة إن: ((قال ابن قتيبة: من فتح (أنّ) ها هنا فقد كفر. قال ابن خالويه: وله وجه عندي ذهب على ابن قتيبة بنصب (أنّ) بتقدير فصل غير القول، والتأويل: ولا يحزنك قولهم إنكارهم أنّ العزة)) [2].

وتطالعنا القراءات الشاذة فيه منسوبة إلى القارئين بها، وإن كانت القراءة تنسب إلى أكثر من قارئ أشار إلى ذلك كما طالعنا به في قراءة علي رضي الله عنه لقوله تعالى: (إياك نعبدُ وإياكَ نستعين)[3] بإشباع الضمة في النون، وهي قراءة نسبها أيضا إلى ورش[4]. وأحيانا يكتفي بنسبتها إلى بعض النحويين[5] أو بعض القراء[6] من غير أن يذكر أسماءهم.

ويزودنا أحيانا ببعض المعلومات عن القارئ: (((عليها تسعةُ وعشرَ)[7] أنس بن مالك وابراهيم بن قتّة. قال ابن خالويه: ابراهيم بن قتّة هذا أخو الذي يمدح أهل بيت رسول الله صلى الله عليهم وآله وهو القائل:

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ ... فلم أرَ أمثالاً لها يومَ حلّتِ
وكانوا ثمالاً ثم عادوا رزيّةً ... لقد عظُمتْ تلك الرزايا وجلّتِ))[8]

ولا يميل ابن خالويه فيه إلى إعادة ما سبق ذكره، بل يشير إليه حيا في الإيجاز والاختصار: (((ولا يضارّ كاتب)[9] ذكرت وجوهه قبل))[10]. ومن

---

(١) يونس: ٦٥

(٢) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٥٧

(٣) الفاتحة: ٥

(٤) انظر في ذلك مختصر في شواذ القراءة من كتاب البديع: ؟

(٥) انظر ص: ٣٦ ـ ٣٧

(٦) انظر ص: ٨٥

(٧) المدثر: ٣٠

(٨) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٦٤

(٩) البقرة: ٢٨٢.

(١٠) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٨
انظر ما أحال إليه ص: ٤

ذلك قوله : ((فأعْشيناهم)[١] بالعين المهملة النبي صلى الله عليه وسلم : قال ابن خالويه : قد ذكرته في أوّلِ السورة [٢] وإنّما أعدت ذكره لأنّ رهطا من المشركين اجتمعوا فقالوا : لو قد رأينا محمدا لبطشنا ولفعلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من تراب فجعل يذرها على رؤوسهم ويقرأ (يس والقرآنِ الحكيم)إلى قوله (فأعشيناهم فهم لا يبصرون) بالعين غير معجمة)) [٣].

أما لغة ابن خالويه فسهلة لا يعسر فهم ألفاظِها ، ولكنه يطالعنا ببعض العبارات الغامضة للإيجاز الذى يسيطر عليه ، من ذلك ما طالعنا به من فرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة : ((قالِ ابن خالويه : النادِم والقارِحُ يكون حالا وفيما يستقبل ، والنَدِمُ والفَرِح لا يكونان إلاّ حالاً لازمة)) [٤]. ويقصد ابن خالويه بذلك أنّ الصفة المشبهة تفارق اسم الفاعل في أنّها لا تكون إلاّ للحال ، أى الماضي المستمر إلى زمن الحال ، وأمّا اسم الفاعل فيكون للماضي والحال والاستقبال [٥].

وتقل فيه الشواهد الشعرية والنثرية لأنه لم يسلك فيه مسلك المحتج للقراءات بل اكتفى بالجمع والاستقصاء ، ويكفيه فخرا ذلك العمل الجليل الذى لا يقوم به إلاّ من رزق مقدرة الاستقصاء والجمع وهما ما هما !! .

مختصره ومحتسب ابن جني

لا شك أنّ موضوع هذين المؤلفين واحد ، فكلاهما في شواذ القراءات، غير أنّ فروقا واضحة تطالع القارئ عندما يحاول استقصاء ما فيهما . فابن جني يطالعنا بالاحتجاج للقراءات الشاذة والإيضاح عنها كما يبدو من عنوان مؤلفه : ((المحتسب

---

(١) يس: ٩

(٢) انظر ص: ١٢٤

(٣) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١٢٧

(٤) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٣٣

(٥) انظر شرح شذور الذهب : ٣٩٧ .

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)) . ولكن ابن خالويه يكتفي بالجمع والاستقصاء إلاّ ما طالعنا به من فلتات قليلات كما مر .

ويرى الأستاذ عبد الفتاح شلبي أنّ الأسباب التي دعت ابن جني لتأليف محتسبه تدور حول الحركة المناهضة لتلك القراءات ، لذلك يطالعنا بلوم أولئك المناهضين أحيانا ، وبوحي من أستاذه أبي علي الفارسي يؤلف المحتسب (١) ، ولعلّ ما مر يجعل ابن جني يقتصر فيه على ما اشتهر من القراءات الشاذة ، أو تلك التي استطاع أنْ يجد لها وجوها من الاحتجاج والتعليل ، وغالب ظني أن عزيمته في الاستقصاء والجمع قد فترت لأنه يأخذ قراءاته من مصادر تكاد تكون محدودة ، ككتاب ابن مجاهد ، وكتاب ابي حاتم السجستاني ، وكتاب قطرب كما مرّ ، وما سمعه من شيخه أبي علي الفارسي من كتاب معاني القرآن للفراء (٢) . ويستقصي ابن خالويه كل قراءة شاذة ، فيدونها في مؤلفة خوفا من الضياع والاندثار ، وخير مثال على ذلك أنْ يلقي القارئ نظرة فاحصة على السور القرآنية التالية في الكتابين : العصر (٣) ، الهمزة (٤) قريش (٥) ، الكوثر (٦) الكافرون (٧) ، النصر (٨) ، التين (٩) ، اقرأ (١٠) ، الزلزلة (١١) ، القارعة (١٢) والاخلاص (١٣) ، إذ يكتفي ابن جني في معظمها بالإشارة إلى أنه لا شيء فيها .

---

(١) ابوعلي الفارسي : ٣٢٩ ـ ٣٣٣

(٢) انظر في ذلك المحتسب ١ : ٣٦

(٣) انظر المحتسب ٢ : ٣٧٢

(٤) انظر المصدر نفسه والمكان نفسه .

(٥) انظر المصدر نفسه ٣ : ٣٧٤

(٦) انظر المصدر نفسه والمكان نفسه

(٧) انظر المصدر نفسه ٣ : ٣٧٥

(٨) انظر المصدر نفسه والمكان نفسه .

(٩) انظر المصدر نفسه ٣ : ٣٦٧

(١٠) انظر المصدر نفسه والمكان نفسه .

(١١) انظر المصدر نفسه ٣ : ٣٦٩

(١٢) انظر المصدر نفسه ٣ : ٣٧١

(١٣) انظر المصدر نفسه ٣ : ٣٧٥

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ومن الفروق الواضحة بينهما أنَّ ابن جني لم يترك كتابه غفلا من التقديم بل افتتحه بمقدمه ذكر فيها المراد من القراءات السبعية والشاذة ، ومصادره في تدوين القراءات الشاذة ، ومنهجه في الاحتجاج [١] . ولكن ذلك كله يغيب عن ابن خالويه في مؤلفه كما مر .

وكثيرا ما يقف ابن جني عند إعراب كثير من القراءات الشاذة مستعينا بالشواهد الشعرية وغيرها ، لنستمع إليه في احتجاجه لقراءة قوله تعالى (هل يسمعونكم إذْ تَدْعون) [٢] ، ((فأمَّا قوله تعالى : (هل يسمعونَكم إذْ تَدْعون) فانه على حذف المضاف ، وتقديره : هل يسمعون دعاءكم ؟ ودلّ عليه قوله : (إذْ تدعون) ويقول القائل لصاحبه : هل تسمع حديث أحد ؟ فيقول مجيبا له : نعم أسمع زيدا أى : حديث زيد . ودلّ قوله : حديث أحد عليه ، فان لم تدلّ عليه دلالة لم يجز الاقتصار على المفعول الواحد . لو قلت سمعت الطائر لم يجز ، لانه لا يُعْلَمُ أسَمِعْتَ جرس طيرانه أَوْ سمعتَ صياحه على اختلاف أنواع الصياح ؟ فهذا مثال يقتاس عليه ، ويردّ نحوه إذا أشكل اليه)) [٣] .

ويتسم اسلوب ابن خالويه فيه بالإيجاز والسهولة ، إذْ لا نلمح تعقيدا اوغموضا ، ولكن ابن جني في أسلوبه يحتاج إلى اعمال ذهن ، وملاحقة شواهده التي يحمل عليها ما يريد إثباته وتأكيده ، لنستمع إليه في احتجاجه لقراءة قوله تعالى: (بل مَكْرُ الليلِ والنّهار) [٤] بتشديد الراء والنصب : (((وأما مَكَرّ) بالنصب فعلى الظرف ، كقولك : زرتك خُفُوقَ النجم وصياحَ الدجاج ، وهو معلق بفعل محذوف ، أى : صددتمونا في هذه الأوقات على هذه الأحوال . فان قيل : فما معنى دخول (بل) هنا وإنما هي جواب الاستفهام ؟ وأنت لا تقول لمن قال لك : أزيد عندك ؟ : بل هو عندى ، وإنّما تقول : نعم ، أولا . قيل : الكلام محمول على معناه ، وذلك أن قولهم : (أنحن صَدَدْناكم عَنِ الهُدى بَعْدَ إذْ جاءكم) [٥] معناه الإنكار له ، والرد عليهم في قول المستضعفين لهم : (لولا أنتم لكنّا مؤمنين) [٦] ، فكأنهم

---

(١) انظر المحتسب ١ : ٣١ ـ ٣٦

(٢) الشعراء : ٧٢

(٣) المحتسب ٢ : ١٣٠

(٤) سبأ : ٣٣

(٥) سبأ : ٣٢

(٦) سبأ : ٣١

قالوا لهم في الجواب : ما صددناكم ، فردوه ثانيا عليهم ، فقالوا : بل صددتّا عنه تصمم الزمان علينا وانتم تأمروننا ان نكفر بالله وقد كثر تأول معنى النفي وان لم يكن ظاهرا الى بادى اللفظ . قال الله تعالى : (قل إنما حرّم ربي الفواحشَ ما ظَهَرَ منا وما بطن) (١) ، أَيْ : ما حرّم إلاّ الفواحش ، وعليه بيت الفرزدق (٢) :

أنا الدافع الحامي الذمارَ وإنمّا يُدافِعُ عن أحسابِهم أنا أَوْ مثلي

أي : ما يدافع عن أحسابهم إلاّ أنا . ولذلك عندنا ما فصل الضمير ، (٣) فقال : أنا وأنت لا تقول : يقوم أنا ، ولا نقعد نحن . ولولا ما ذكرنا من إرادة النفي لقبح الفصل . وأنشدنا أبو علي :

فاذهبْ فأيُّ فتى في الناس أحْرَزَهُ من يومِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ (٤)

أي : ما أحد أحرزه هذا من الموت ، ونظائره كثيرة)) (٥) ، وبالرغم مما مرّ يرى الأستاذ فؤاد البستاني (٦) انه على دقته في البحث وإغراقه في التعليل والتحليل سائغ الأسلوب .

ويقف ابن جني من القراءات الشاذة موقفا يرميها فيه بالضعف والشذوذ رغم زعمه أنّه سيحتج لها ، من ذلك قراءة الأعمش (وما هم بضارّي به من أحد) (٧) بحذف النون التي يصفها بأنّها أبعدُ الشاذ : ((قال أبو الفتح : هذا من أبعد الشاذ ، أعني حذف النون ها هنا ...)) (٨) ومن ذلك قراءة علي رضي الله عنه : (خُطُوءات) (٩) بضمتين وهمزة : ((وهي مرفوضة وغلط)) (١٠) . وأحيانا يسمها

---

(١) الأعراف : ٣٣

(٢) ديوانه : ١٩١

(٣) وجاء البيت في الديوان :

انا الضامِنُ الراعي عليهم ، وإنمـا يدافع عن أحسابهم انا او مثلي

(٤) البيت للمتنخل الهذلي . انظر الخصائص ٣ : ٤٣٣ ، وحاشيتها (٤) .

(٥) المحتسب ٣ : ١٩٤

(٦) انظر ابن جني النحوى : ٣٠٧

(٧) البقرة : ١٠٢

(٨) المحتسب ١ : ١٠٣

(٩) البقرة : ١٦٨

(١٠) المحتسب ١ : ١١٧ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

بأنها ضعيفة جدا كقراءة أبي جعفر : (للملائكةُ اسجُدوا) [١]: ((قال أبو الفتح : هذا ضعيف عندنا جدا))[١]. ويصف قراءة أهل الكوفة (ثمّ لْيَقْطَع) [٣] بالقبح : ((وأما قراءة أهل الكوفة (ثمّ لْيَقْطَعَ) فقبيح عندنا ....)) [٤] . ويصل إلى أبعد من هذا ، فيصف قراءة عاصم : (وقيلَ مَنْ راق) [٥] ببيان النون بأنها معيبة في الأعراب معيفه في الأسماع [٦].

لعلّ ما مر من مؤلفات تشهد بمقدرة ابن خالويه في ميدان القراءات القرآنية من حيث الجمع والاستقصاء والاحتجاج والتعليل . ويتراءى لي أنّ مؤلفاته في هذا الميدان لم تصل إلينا جميعُها لأنْ عوادي الدهر قد تكفلت بالقضاء عليها أوْ اخفائها . ولقد استطعت أنْ أهْتدِي إلى بعضها رغم إغفال كتب التراجم والطبقات لها ، وهي :

١. الإيضاح في القرآن : لقد أحال ابن خالويه إليه في القراءات ، (والاستبرق : الديباج الغليظ . وقال بعضهم : أصله فارسي معرب (اسْتَبْرَه) ، كما أنّ قوله : (مقاليدُ السماواتِ والأرضِ) [٧] واحدها إقْليد ، وهو بالفارسية (اكليد) كما قال : (من سجيل)[٨] أي : (سنك) [٩] وكل ألفاظ وافقت العربية الفارسية . وقال آخرون هذا محال ، لا يكون في القرآن غير العربية ، وقد فسرّت الحجة للفريقين في كتاب (الإيضاح في القرآن))[١٠] وغالب ظني أنه الكتاب الذي ذكره السبكي [١١] باسم (كتاب غريب القرآن) .

---

(١) البقرة : ٣٤

(٢) المحتسب ١ : ٧١

(٣) الحج : ١٥

(٤) الخصائص ٣ : ٣٣٠

(٥) القيامه : ٢٧

(٦) انظر الخصائص ١ : ٩٤ . انظر في موقف ابن خالويه من القراءات الشاذة باب اللغة والنحو ، وهو موقف يبدو لي اسلم من موقف ابن جني .

(٧) الزمر : ٦٣

(٨) هود : ٨٢ ، الحجر : ٧٤ ، الفيل ٤

(٩) في المعرّب : ٢٢٩ : ((قال ابن قتيبة : السجيل : بالفارسية : (سنك) و (كِل) ، اى حجارة وطين)) .

(١٠) القراءات ، لوحة : ٥٧١

(١١) انظر طبقات الشافعية ٢ : ٢١٢

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٢ . الصلاة الوسطى : ذكر ابن خالويه في القراءات أنه أوضح المراد من قوله تعالى : (والصلاةِ الوُسْطى) (١) في باب على حده ، ولكن هذا الباب لم يطالعنا في القراءات ، وغالب ظني أن الناسخ أغفل كاف كتاب : ((فأما قوله تعالى : (والصلاةِ الوُسْطى) فقيل : العصر ، وقيل : الظهر ، وقيل : الغداة ، وقيل : المغرب ، وقيل : الصلاة كل الصلوات . والاختيار أنْ يكون العصر لعشر حجج قد ذكرناها في باب على حدة)) (١) .

---

(١) البقرة : ٢٣٨

(١) القراءات ، لوحة : ١٧٧ ـ ١٧٨ .

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الفصـــــل الثانـــــــــي

آثـــــاره فـــي النحـــــو

==========

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريـــــم

لم يصل إلينا من مؤلفاته في هذا الميدان إلاّ كتابه (إعراب ثلاثيـــن سورة من القرآن الكريم) ، الذى قام باخراجه الأستاذ سالم الكرنوكي ، وقدم لـــه الاستاذ عبد الرحيم محمود • وإخراج الأستاذ الفاضل لم يف بالغرض، إذ تطالعنا الاشارات التاريخية غفلا من التعليق ، والقول نفسه مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية ، بالإضافة إلى ما يطالعنا من أخطاء مطبعية ، وإننـــي لا أتطلع لذلك اليوم الذى سيتم فيه إخراج هذا المؤلف النفيس إخراجا يروى ظمأ القارئ المتعطش لمثل هذا النوع من التأليف ، ولعلّ أهميته تكمن في الإقبـــال الشديد على اقتنائه ، إذ قامت دار الكتب المصرية ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ودار الحكمة بدمشق بإعادة طبعه •

ولقد أجمعت كتب التراجم على نسبته إليه ، لكنهم اختلفوا اختلافا بسيطا في عنونته ، فمنهم من ذكره باسم (إعراب سور من القرآن) [١]، ومنهم من ذكـــره باسم (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) [٢]، وذكره صاحب الروضات باســـم (إعراب القرآن) [٣]، وجاء على غلاف إحدى مخطوطاته في المدرسة العثمانيـــة بحلب : ((إعراب آيات من القرآن العظيم) [٤]، وذكره الشيخ خالد الأزهرى (باسم الطارقيه) [٥].

ولعلّ هذا المؤلف كان ذا أهمية بالغة ، وذلك لكثرة مخطوطاته[٦]؛ مما يدل على اقبال المتعلمين على اقتنائه ، ويشير الأستاذ العاملي إلى أهميته بقولـــه :

---

(١) انظر نزهة الألباء : ٣٣٠

(١) انظر طبقات النحاة واللغويين ، ورقة : ٣١٧ ، الفهرست : ٨٤ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٩٤ ، معجم الأدباء ٩ : ٢٠٤ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٣٤ ، انباه الرواه ١ : ٣٣٥

(٣) روضات الجنات : ٣٣٧

(٤) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٢ : ٤٧١

(٥) انظر شرح التصريح على التوضيح ٣ : ١٩

(٦) انظر تاريخ الأدب العربي ٣ : ٣٤١ •

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

((وهو كتاب حسن الفوائد)) [١] ولعلّ أهميته تكمن في احتوائه مسائل لغوية ونحوية لا غنى للقارئ أو دارس النحو عنها ، إذ يطالعنا فيه بعرض مسائل نحوية اختلف النحاة فيها : ((والقراءة الرابعة : ﴿أرأيتك الذى يكذّب بالدين﴾ [٢] قراءة ابن مسعود ، كما قال تعالى : ﴿أرأيتك هذا الذى كرّمت علي﴾ [٣] . وفي الكاف التي بعد التاء ثلاثة أقوال : فتكون في موضع نصب في قول الكسائي ، التقدير : أرأيتَ نفسَك ، ولا موضع للكاف في قول البصريين ، وإنما دخلت تأكيدا للخطاب كما قيل : ذاك ، وذلِك)) [٤] . ولم تقتصر أهميته على ذلك بل تكمن أيضا فيما استقصاه من ترادف أو مشترك لفظي مستعينا بالقرآن الكريم ، والحديث النبوى ، وكلام العرب ، نظمه ونثره [٥] ، بالإضافة إلى بعض القراءات الشاذة : ((﴿بعادٍ﴾ [٦] جرّ بالياء الزائدة . وفيه ثلاث قراءات ، قرأ الحسن ﴿بعادَ إرمَ﴾ ولم يصرف (عاد) لأنه جعله أعجميا . وقرأ بعضهم ﴿بعادِ أرمَ﴾ مضافا ، جعل ﴿أرمَ﴾ قبيلة . وقرأ الضحاك ﴿بعادٍ أرمَ ذاتِ العماد﴾ .....)) [٧] .

مصـــــادره فيـــــــه

تكاد مصادر ابن خالويه في معظم مؤلفاته تكون متقاربة ، لأن تلك المصادر لا يستغنى عنها من يريد التأليف أو الدراسة في ميدان اللغة أو النحو أو الاحتجاج للقراءات ، فكتاب سيبويه ومعاني الفراء لا يستغني عنهما دارس ، لأنهما جمعا مسائل النحو واللغة الأساسية ، إذ يكاد عمل المتأخرين عن سيبويه يقتصر على الجمع والتبويب والترتيب وإضافات بسيطة ، ومن مصادره فيه التي استطعنا حصرها كتاب سيبويه الذى ينقل منه في مواضع متفرقة ، من ذلك : ((الأوتاد جمع وتِد .

---

(١) أعيان الشيعة ٣٥ : ٥٧

(٢) الماعون : ١

(٣) الإسراء : ٦٢

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٢

(٥) انظر في ذلك باب اللغة

(٦) الفجر : ٦

(٧) إعراب ثلاثين سورة : ٧٥ ـ ٧٦ .

ومن العرب من يقول : وَدْ فيدغم التاء في الدال . قال سيبويه : الإدغام (وَدّ) على لغة من يقول في فِخذ : فَخْذ ، كأنه يقول في وَتِد : وَتْد ثم يدغم »(١) .

ومن مصادره جمهرة شيخه ابن دريد ، الذى ينقل منه نقولا مفرطة سواء صرّح بذلك أم لم يصرّح : ((وحدثني محمد عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال : يقال نهار وأنهر . وقال ابن دريد : النهار الذى هو ضد الليل ، العرب لا تجمعه ، وإنما جمعه النحويون قياسا)) (٢) . وأما مالم يصرح فيه باسم شيخه فتطالعنا منه نقول كثيرة ، إذْ تكاد شواهده الشعرية تكون مأخوذة منه (٣) ، من ذلك قوله : ((ولم يأتِ في كلام العرب على هذا الوزن إلا أحرف أربعة : أديم وأدَم ، وعَمود وعَمَد ، وأفيق وأفق ، وإهاب وأهَب . وزاد الفراء حرفا خامسا قضيم وقَضَم)) (٤) .

ولا يوافق شيخه في كل ما ينقل بل يطالعنا بتخطئته في مواضع متعددة من ذلك تخطئته له في أن كسر الهمزة في قراءة قوله تعالى : (فإمه هاويه)(٥) لغة كما مر (٦) .

ومنها حيوان الجاحظ الذى طالعنا بالإفصاح عنه في أحد نقوله : ((واختلف في قوله : (والتين والزيتون) (٧) ، فقال قوم : هما جبلان بالشام ، وقال آخرون : التين جبل يُنبتُ التين ، والزيتون جبل يُنبتُ الزيتون . وحدثني ابن مجاهد قال : حدثنا محمد بن هارون عن الفراء قال : (والتين والزيتون) جبلان ما بين همذان إلى حلوان .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٧٨ ، انظر في ذلك الكتاب ١ : ٤١٩ ، وانظر الصفحات :

الكتاب ٣ : ١٦٣ ـ ١٦٤

الكتاب ١ : ٤٩٣

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٩٧ . انظر الجمهرة ٣ : ٤٣١ .

(٣) انظر مثالا على ذلك اعراب ثلاثين سورة : ٢٠٤ ، والجمهرة ، ١ : ٥٨ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ١٨٧ ، انظر في ذلك الجمهرة ٣ : ٥١١ وقد استدرك ابن خالويه عليه بما روى عن الفراء .

(٥) القارعة : ٩

(٦) انظر في ذلك ما مضى ١٥٣ وانظر الجمهرة ١ : ٣٠

(٧) التين : ١

وقال عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الحيوان : (والتين والزيتون) دمشق وفلسطين وقال آخرون : هما مسجدان ، وقال آخرون : هو تينكم هذا وزيتونكم هذا)) (١).

ومنها معاني القرآن للفراء ، الذى ينقل منه نقولا متعددة يفصح فيها عن اسمه : ((فان سأل سائل فقال : هل في العسر تيسير ؟ فالجواب في ذلك أن الفراء قال : المعنى سنهيئه ، يقال : يُسّرب الغنم للولادة اذا تهيّأت ، وأنشد (٢) :

هما سيّدانا يزعمان وإنّما يسودانا أن يُسَرّتْ غَنَماها)) (٣).

وما مرّ طالعنا به الفراء في كتابه : ((وقوله عز وجل :(فسنيسّره)(٤) سنهيئه والعرب تقول : قد يَسّرَتِ الغنم إذا ولدت وتهيأت للولادة ، وقال الشاعر :

هما سيّدانا يزعمان وإنّما يسودانا أن يَسّرَتْ غَنَماهما))(٥).

وينقل عن مؤلف آخر له وهو (يافع ويفعة) :((وحكى الكسائي : حمل فما أكذب ، لغة (في كتاب يافع ويفعة) (٦).....))(٧).

ومنها مقتضب المبرد الذى ينقل منه في مواضع متعددة من غير أن يفصح عنه مكتفيا بنسبة ما نقله إلى أبي العباس المبرد ، من ذلك قوله : ((على أن أبا عمرو قد روى عنه (القارعةُ ما القارعةُ) (٨) بالإمالة ، وإنما جاز ذلك من أجل الراء . وأنشد المبرد (٩) :

عسى الله يغني عن بلادِ ابنِ قادرٍ بمنهمرٍ جَوْنٍ الرَّباب سكوبُ

فالامالة لغة)) (١٠). وما ذكره ابن خالويه موجود في المقتضب : ((وترك

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٣٨ ، وانظر في ذلك الحيوان ١ : ٣٠٨

(٢) هو ابو أسيدة الدّبيرى . انظر الحيوان (٦ : ٦٥ ، ٦٦)

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ١٠٩ ــ ١١٠

(٤) الليل : ١٠

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٧١ ، وانظر مثالا آخر في إعراب ثلاثين سورة عند قوله تعالى : (والتين والزيتون) ، وانظره في معاني القرآن ٣ : ٢٧٦ .

(٦) ما بين الخاصرتين ليس من المتن بل جاء في إحدى مخطوطات إعراب ثلاثين سورة، أشار اليه سالم الكرنكوي فيها لصفحة ٣٠٣ ، حاشية رقم (٣) .

(٧) إعراب ثلاثين سورة : ٣٠٣

(٨) القارعة : ١ ، ٢

(٩) البيت منسوب في الكتاب إلى هدبة بن الخشرم . ونسبه الشيخ خالد الأزهرى إلى سماعة النعامي من قصيدة يهجو فيها رجلا من بني نمير بن قادر . انظر الكتاب ٣ : ٣٦٩ ، ١ : ٤٧٨ ، شرح التصريح على التوضيح ٣ : ٣٥١ وانظر فيه أوضح المسالك : ٤ : ٣٥٨ ، شرح المفصل ٧ : ١١٧

(١٠) اعراب ثلاثين سورة : ١٦ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الإمالة أحسن لقرب المستعلية من الألف وتراخي الراء عنها ، وينشد هذا البيت على الإمالة ، والنصب أحسن لما ذكرت لك ، وهو :

عسى الله يغني عن بلاد ابن قادرٍ بمنهمرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبُ

....)) (١) . ومن ذلك أيضا : ((فأما في غير هذين فانك تجمع العين أعيانا ، كقولك: عندي أعْيانُ الرجال والأحاديث ، وأنشد الفراء والمبرد :

ولكنما اغدو وعليّ مُفاضَةٌ دِلاصٌ كأعْيانِ الجرادِ المُنظَّمِ (٢)

...)) (٣) . وما مرّ ذكره أبو العباس في المقتضب : ((ومثل ذلك عَيْن وأعْيُن ، وأعْيان جيد على ما وصفت لك ، قال :

ولكنني أغدو وعليّ مُفاضَةٌ دِلاصٌ كأعيانِ الجراد المنظّمِ

....)) (٤) .

ويطالعنا ابن خالويه بالإضافة إلى ما مر بنقول مفرطة عن شيوخه كأحمد بن عبدان (٥) ، وأبي عمر الزاهد (٦) وابن مجاهد (٧) ، وابن عرفه (٨) وغيرهم بالإضافة إلى نقوله عن نحويين ولغويين كثعلب (٩) والكسائي (١٠) وأبي عمرو بن العلاء (١١) وغيرهم .

---

(١) المقتضب ٣ : ٤٨ ، ٦٩ ـ ٧٠

(٢) نسبة ابن منظور في اللسان (عين) الى يزيد بن عبد المدان . وذكره سيبويه في الكتاب ٣ : ١٨٦ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٦٨

(٤) المقتضب ١ : ١٣٣

(٥) إعراب ثلاثين سورة : ٧٢

(٦) المصدر نفسه : ٥١

(٧) المصدر نفسه : ٦٩ ، ١٣٨

(٨) المصدر نفسه : ٢٤١

(٩) المصدر نفسه : ٧ : ١٤١

(١٠) المصدر نفسه : ٧٠

(١١) المصدر نفسه : ٧٠

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ويعتمد عليه أبو حيان النحوى فى البحر المحيط، من ذلك قوله : ((الناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ، ومرادفه أناسى جمع انسان أو انسى ، قد قالت العرب: ناس من الجن حكاه ابن خالويه ...))(١) . وهذا القول يطالعنا فى إعرابه ثلاثين سوره : ((والناس ها هنا الجن والانس جميعا ، فلذلك قال : (من الجنّة والناس)(٢) كما يقال : مررت بالناس شريفهم ووضيعهم ومررت بالناس هاشميهم وقرشيهم ، وذلك أن العرب تقول : ناس من الجن ، ونفر من الجن ، ورجال من الجن ....))(٣) .

ويعتمد عليه أيضا الأشمونى فى (الوقف والابتداء) ، من ذلك قوله : (((وإن) بمعنى قد ، ثم يبتدئ (إنْ نفعت الذكرى)(٤) أى : قد نفعت الذكرى ، ذكره ابن خالويه ، وهو غريب ، وليس بوقف إنْ جعلت شرطا))(٥) .

ويعتمد عليه الشيخ خالد الأزهرى ويس الحمصى فى شرحهما على التصريح : ((قوله (فى الطارقيه) ، هو كتاب أعرب فيه سوره الضحه ومن (السماء والطارق) الى آخر القرآن .....))(٦) .

منهجه فيه

ذكر فى تقديمه له أنّه فى اعراب ثلاثين سوره من القرآن الكريم ، وأنه فى أصول الكلمات وما أشكل فيها من غريب وغيره : ((قال أبو عبدالله ، الحسين ابن أحمد بن خالويه النحوى : هذا كتاب ذكرت فيه اعراب ثلاثين سوره من المفصل بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه ، وذكرت فيه غريبا أشكل منه ، وتبيين

---

(١) البحر المحيط ١ : ٥٢
(٢) الناس : ٦
(٣) اعراب ثلاثين سوره : ٢٤٠
(٤) الأعلى : ٩
(٥) الوقف والابتداء : ٢٦٩ ، وانظر اعراب ثلاثين سوره: ٥٩
(٦) شرح التصريح على التوضيح ٢ : ١٩ وانظر فى هذا الشرط ...

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

مصادره وتثنيته وجمعه ، ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القـــرآن ، وما توفيقنا إلاّ بالله))[١] . ويطالعنا بذلك في فواتح بعض السور التي يعربهـــا : ((من سورة سبح وإعرابها وشرح معانيها)) [٢] .

أمّا منهجه في إعراب الآيات القرآنية فغالبا ما يميل فيه إلى الإيجـاز والاختصار مما يوقع القارئ أحيانا في حيرة من ذلك إعرابه لقوله تعالى : (سلامٌ هي)[٣] إذْ يكتفي بالقول : ((سلامٌ هي) : ابتداء وخبر)) [٤] ، ويفهم من ذلك أنّ (سلام) مبتدأ و (هي) خبر . ولعلّ الإيجاز الذى قصده ابن خالويه جعله يغفـــل إعراب الجمل وأشباهها إعرابا مفصلا ، إذْ يكتفي بالإشارة إلى شبه الجملة بأنهـــا جار ومجرور مغفلا كونها حالا أوْ خبرا أو صفة وما إلى ذلك من أوجه إعرابيـــــة : (((في كَبَد) [٥] : جر بفي ، ومعنى (في كَبَد) : أى : في شدة ونَصَـــب وتعب)) [٦] ومن ذلك أيضا إغفاله إعراب جملة (تَلَظّى) في قوله تعالـــــى : (ناراً تلظّى) [٧] : (((تلظّى) فعل مضارع ، والأصل تتلظى ، وقد قرأ ابن مسعـود بذلك)) [٨] ، ونادرا ما يطالعنا إعراب الجمل كإعرابه لقوله تعالـــــــى : القارعةُ ما القارعةُ) [٩] : (((القارِعَةُ) : رفع بالابتداء ، وهي اسم للقيامـــــة ، وكذلك الصّاخّـة والطّامّة والحاقة . (ما القارعة) ، ما : لفظها لفظ استفهـــام ومعناها التعجب .... ف (ها) رفع بالابتداء والقارعة : رفع خبر الابتداء ، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر الأول)) [١٠] . ولعلّ إهماله لهذه المسألة يكمن في إفراده كتابا خاصا بها وهو كتاب (الجُمَل) [١١] . ويتراءى للقارئ أنّ ابن خالويه فـــي

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٣

(٢) المصدر نفسه : ٥٤

(٣) القدر : ٥

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ١٤٣

(٥) البلد : ٤

(٦) إعراب ثلاثين سورة : ٨٨

(٧) الليل : ١٤

(٨) إعراب ثلاثين سورة : ١١٣

(٩) القارعة : ١ ، ٣

(١٠) إعراب ثلاثين سورة : ١٥٩

(١١) سيأتي الحديث عنه فيما بعد : ١٩٧

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ميله إلى الإيجاز والاختصار يخلط في بعض مسائل النحو ، إذ يُخَيَّل إليه أنَّه في قوله إنَّ المضارع المعتل الناقص مثل (يسعى) علامة رفعه سكون الألف [١] ضعيف في النحو ، والقول نفسه في إهمال ذكر متعلق الجار والمجرور : (((فيها) [٢] : جر بفي ...)) [٣].

وتطالعنا بعض المواضع أغفل فيها إعراب بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: (ثم لا يموتُ فيها ولا يحيى) [٤].

ويسلك في إعرابه للآيات الكريمه مسلك الحوار والنقاش مستعملا ألفاظا مثل ، فان قيل ، أو قل أو غيرهما : ((فإن قيل : لم شدّدت اللام ؟ فقل : للإدغام، وذلك أنَّ الإدغام في الكلام على ضربين لقرب المخرجين وتجانس الحرفين . فان قيل : لِمَ لَمْ يُنَوَّنْ ؟ فقل : .....)) [٥]. ولعله منهج تعليمي ناجح إذا عرفنا أنه جلس للتدريس في حلب وغيرها ، فتوافد إليه الطلبة من العالم الإسلامي . ويناقش في إعرابه آراء النحاة القدامى من البصريين والكوفيين من ذلك قوله : (((فانصب) [٦]. أمر جزم في قول الكوفيين ، ووقف في قول ابصريين)) [٧] . وقد يطالعنا باستقصاء الأوجه الجائزة في إعراب لفظة قرآنية كلفظة (غير) في قوله تعالى : (غيرِ المغضوب عليهم) [٨]، إذ ذكر أنها تعرب نعتا (للذين) أو حالا من الهاء والميم او تنصب على الاستثناء [٩]. وقد تستهويه بعض المسائل التي تغمض على مريديه وطلابه فيوضحها كالفرق بين النعت والبدل : (((صراط) [١٠] . نصب بدل من الأول ، وذلك أن البدل يجرى مجرى النعت بأن يجرى على إعراب ما قبله ، غير أن النعت لا يكون إلا فعلا أو مشتقا منه ، والبدل لا يكون إلا اسما ، وتبدل المعرفة من المعرفة ،

---

(١) انظر إعراب ثلاثين سورة : ٩٧ ، وانظر في هذه المسألة باب النحو : ٣٣٦

(٢) انظر البيّنة : ٣

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ١٥٠

(٤) الأعلى : ١٣

ويشير الناشر أن هذه الآية ليست في الأصول ولم تفسر العبرة

انظر حاشية (٥) من الصفحة : ٦١

(٥) إعراب ثلاثين سورة : ٦

(٦) الشرح : ٧

(٧) إعراب ثلاثين سورة : ٢٢٧ . وانظر في هذه المسألة بابي اللغة والنحو : ٦٠٦-٦٨٠

(٨) الفاتحة : ٧

(٩) انظر إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ـ ٣٤

(١٠) الفاتحة : ٧

والنكرة من النكرة ، والمعرفة من النكرة ، والنكرة من المعرفة • كل ذلك صواب • ويبدل الجزء من الكل ، والكل من الكل ، وقد يأتي بدل آخر يقال له بدل الغلط ...)) (١)

ومن ذلك أيضا حديثه عن القسم وحروفه : ((وحروف القسم أربعة ، أعني الأصول: الواو والباء ، والتاء ، والهمزة ، كقولك : والله ، وبالله ، وتالله ، وآلله ، و (السماء) (٢) جربوا والقسم • وإنما جرت الواو لأنها عوض من الباء ، والتقدير : أحلف بالسماء ، ثم اسقطوا (أحلف) اختصارا إذ كان المعنى مفهوما ، كما ترى رجلا قد سدّد سهما ثم تسمع صوت القرطاس فتقول : القرطاس والله ، أى : أصاب القرطاس • فان سأل سائل فقال : قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تحلفوا إلا بالله) (٣) فلم جاز الإقسام أن يقع بغير الله ؟ فقل : التقدير : وربّ السماء ، وربّ الفجر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه • وفيه غير هذا مما قد بينته في مواضع • واعلم أنّ القسم يحتاج إلى سبعة أشياء : حرف القسم ، والمُقسِم ، والمُقسَم به ، والمُقسَم عليه ، والمقسَم عنده وزمان ومكان)) (٤) .

وتسيطر عليه النزعة اللغوية من تصريف واشتقاق ودلالة لغوية ، إذ يصبح مكبلا بأغلالها ، لا يفلت منها إلا بعد ان يستقصيها : (((فجعله غثاء أحوى) (٥) أى جعل الله المرعى أحوى ، والأحوى شديد الخضرة يضرب إلى السواد لريّه ثم صيّره غثاء بعد ما ينبس ، فمعناه تقديم وتأخير • والحوّة حمرة تكون في الشفة تضرب إلى السواد ، والعرب تستحب ذلك • قال ذو الرمة (٦) :

لمياء في شفتيها حُوّة لعَس ... وفي اللثات وفي أنيابها شَنَب
صفراء في نعج بيضاء في دعج ... كأنها فضة قد مسّها ذهب

وأنشد أبو عبيدة لذى الرمة أيضا في المرعى الأحوى (٧) :

حواء قرحاء أشراطية وكفت ... فيها الذّهاب وحفّتها البراعيم

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٣٠
(٢) الطارق : ١
(٣) انظر صحيح مسلم ٥ : ٨١
(٤) إعراب ثلاثين سورة : ٣٧
(٥) الأعلى : ٥
(٦) انظر لسان العرب (لعس) • وانظر ديوانه : ٩ ، وجاء فيه البيت الثاني :
كحلاء في برج ، صفراء في نعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب
(٧) انظر اللسان (شرط) وفيه :
قرحاء حواء اشراطية وكفت ... فيها الذهاب وحفتها البراعيم

القرحاء : البيضاء ، يقال للغرة القرحه . وأشراطيّة : مطرت بنوء الشرطين . والذّهاب بكسر الذال المطر الخفيف . والبراعيم جمع برعومه ، وهى الوردة قبل أن تتفتح ، ويقال لها الكمّ ، والجمع أكمام : قال الله تبارك وتعالى : ((والنخلُ ذاتُ الأكمام))(١) فإذا صرفّت الفعل قلت : احووى يحووى احوواء فهو محوو . ومنهم من يقول ، احواوّ يحواوّ احويواء مثل احمارّ . وان شئت قلبت احدى الواوين ألفا فقلت : احواوى ، وهذا اللفظ للبصريين ، والأول للكوفيين . والغثاء : ما يحمله السيل ، ومثله الجفاء ، وهو ما تكسر وتهشم أيضا من المرعى اذا يبس . والجفال مثل الجفاء ، قرأ روّيه (فأما الزبّد فيذهب جُفالاً)(٢) . قال أبو حاتم : ولا يقرأ بقراءة روّية لانه كان يأكل الفأر))(٣) . وهكذا يطالعنا ابن خالويه باستطراداته مهملا إعراب الآيه القرآنيه التى من أجله ألف الكتاب لأن النزعه اللغويه استولت عليه فجعلته يتناسى الاعراب .

ولعل القارئ يتساءل عن سبب تعرضه للكثير من المسائل اللغويه والفرض منه نحوى ، وغالب ظنى أنّه يعى منهجه وعيا تاما ، لأن ذلك لا يعتبر خلطا أو فوضى منهجيه لأن التصريف ومايدور فى فلكه يرتبط بالنحو ارتباطا وثيقا ، وهى مسألة أجمع عليها العلماء ، لنستمع إلى الرضى فى قوله : ((واعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصنعه))(٤) . ومالى أذهب بعيدا وابن جنى يشير إلى ذلك بوضوح وجلاء : ((هو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من إعراب وغيره ، كالتثنيه والجمع ، والتحقير ، والتكسير والإضافه والنسب والتركيب ، وغير ذلك . . .))(٥) .

ويتحدث أثناء إعرابه للآيات القرآنيه وما يتعلق به عن بعض المسائل الصوتيه كالادغام وغيره : (((الرحمن الرحيم)) : جران صفتان لله تعالى ، علامة جرهما كسرة النون والميم ، وشددت الراء فيهما لأنك قلبت من اللام راء وأدغمت الراء فى الراء ، فإنْ سأل سائل فقال : انّما أدْغمت اللام فى الراء لقرب المخرجين ، فهل يجوز ادغام الراء فى اللام . . .))(٦) . ولعلّ القارئ يلتمس له عذرا فى هذا النهج

---

(١) الرحمن : ١١

(٢) الرعد : ١٧

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٥٦ — ٥٧

(٤) شرح الشافية ١ : ٧ نقلا عن ابن عصفور والتصريف : ٣٨

(٥) الخصائص ١ : ٣٤ ، وانظر فى ذلك أيضا الاقتراح : ٦ ، وهمع الهوامع ٢ : ٢١٢

(٦) اعراب ثلاثين سورة : ١٢ — ١٣ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

لأنّ الحديث عن أُصول الكلمات وما يحدث فيها من تغيير يرتبط ارتباطا وثيقا بخصائص حروف كل أصل ، ولعلّ الأُستاذ المخزومي كان على حق في قوله : ((وليست تلك الأُصول التي تتألف منها الكلمات إلا الأُصوات اللغوية التي يعبر عنها بحروف الهجاء)) (١).

ويستقصي ابن خالويه فيه الدلالة اللغوية لكثير من الألفاظ ، إذْ يطالعنا بالمترادفات ، والمشترك اللفظي بين الفينة والأُخرى ، فبعد أنْ يعرب اللفظة القرآنية ويستقصي اشتقاقاتها وما يدور في فلكها ينتقل إلى الحديث عن هاتين الظاهرتين : ((والصيفِ) (٢) : نسق بالواو على الشتاء . والصيف في اللغة هو القيظ ، والصيف مصدر صاف يصيف صيفا ، وشتا يشتو شتوا ... والصيف أيضا مطر الصيف ...)) (٣).

ويطالعنا فيه أحيانا باستقصاء بعض المناسبات الدينية وغيرها مما له صلة بما يعرِبه ، من ذلك توضيحه المراد من لفظة (العُقَد) في قوله تعالى : (ومن شرّ النفّاثاتِ في العُقَد) (٤).

وتسيطر على شواهده فيه الشواهد القرآنية ، لأن القرآن كلام الله بأفصح لغه (٥). وأمّا الشاهد الشعري فلا يعرب منه إلاّ ما يراه مناسبا كإعرابه للفظة (اللعين) في قول الشماخ (٦).

وماءٍ قَدْ وَرَدْتُ لوَصْلِ أَرْوَى عليهِ الطّيرُ كالورقِ اللّجَيْنِ (٧)
ذَعَرتُ بِهِ القطا ونَفَيْتُ عنه مقامَ الذِّئْبِ كالرّجُلِ اللعينِ

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٦٧

(٢) قريش : ٢

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ١٩٧ ـ ١٩٨ .
انظر في هذه المسألة باب اللغة : ٥٩١ - ٦٠١

(٤) الفلق : ٤

(٥) انظر إعراب ثلاثين سورة : ٣٣٥ ـ ٣٣٦
انظر بابي اللغة والنحو : ٣٥٠ - ٣٥٦ ، ٤٤٨ - ٤٧٢

(٦) انظر لسان العرب (لجين) .

(٧) اللجين : المخلوط بدقيق أو شعير . انظر لسان العرب (لجن) .

: ((اللعين : نعت للذئب ...)) (١) والقول نفسه في توضيح بعض ما يغمض فيه (٢)

وكثيرا ما يطالعنا فيه بالقراءات القرآنية من ذلك : ((قوله تعالى : أرأيت)(٣) الألف ألف تقرير وتنبيه في لفظ الاستفهام ، وليس استفهاما محضا .. وفيه أربع قراءات (أرأيت) على الأصل بالهمز ، و (أرأيت) بتليين الهمزة ، قرأ بها نافع ، و (أريت) بحذف الهمزة تخفيفا قرأ بها الكسائي ..) والقراءة الرابعة : (أرأيتك الذى يكذب بالدين) قراءة ابن مسعود)) (٤).

أما منهجه في الاشتقاق فيتراءى لي التقاؤه بمذهب أبي اسحق الزجاج الذى يجعل للفظ معنى أصيلا ، تؤخذ منه ، وتدور حوله معاني الألفاظ التي تبت له باتفاقها معه في بعض الحروف ومتصرفة منه (٥)، وهو ما سماه ابن جني فيما بعد (الاشتقاق الصغير) . فالزجاج عندما يريد شرح لفظة (فريضة) من قوله تعالى : (فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما)(٦) يقول : ((أصل الفرض في اللغة القطع الفرضة : الثلمة تكون في النهر ، والفرض الحز الذى يكون في المسواك يشد فيه الخيط ، والفرض في القوس : الحز الذى تشد فيه الوتر ، والفريضة في سائر ما افترض : ما أمر الله به العباد فجعله أمرا حتما عليهم قاطعا ....)) (٧). والقول نفسه مع ابن خالويه في شرحه للفظتي الصيف من قوله تعالى : (رحلة الشتاء والصيف)(٨) وحنفاء من قوله تعالى : (له الدين حنفاء) (٩) : (((حنفاء) : نصب على الحال ، وهو جمع حنيف ، مثل ظريف وظرفاء . والحنيف في اللغة : المستقيم . فان قيل لك : لم سمي المعوج الرجل أحنف ؟ فقل : تطيروا من الاعوجاج إلى الاستقامة ، كما يقال للديغ سليم ، وللأعمى أبو بصير ، وللأسود أبو البيضاء ، وللمهلكة مفازة . هذا قول

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٨

(٢) انظر إعراب ثلاثين سورة : ٤٧

(٣) الماعون : ١

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ٢٠١ ـ ٢٠٢

(٥) انظر في ذلك (أبوعلي الفارسي) : ٢٧٢

(٦) النساء : ١١

(٧) نقلا عن أبوعلي الفارسي : ٢٧٢ ـ ٢٧٣

(٨) قريش : ٢

انظر إعراب ثلاثين سورة : ١٩٧ ـ ١٩٨

(٩) القيمة : ٥ .

أكثر النحويين .... والحنيف ستة أشياء : المستقيم ، والمعوج ، والمسلم ، والمخلص، والمختون ، والحاج إلى بيت الله . ومن عمل بسنة ابراهيم صلوات الله عليه سمي حنيفا)) (١).

ولعل سمة التكرار في هذا المؤلف تطالع القارئ كثيرا لا سيما الشواهد الشعرية التي يستشهد بها مرارا في الموضوع نفسه ، من ذلك قول الشاعر (٢):

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ به أُمْلُودا ... مُرَجَّلاً وَيلبَسُ البُرُودا
أَقائلونَ أَحْضِرِ الشَّهُودا ... فَظَلْتَ في شرٍّ من اللذِ كيدا
كاللذْ تزيّن زُبْيَةً فاصطيدا

الذى يأتي به شاهدا على إسقاط الهمزة في (أرأيت) (٣). ومن ذلك أيضا قول الشاعر (٤):

إِنسانة تسقيك من إِنسانها ... خمرا حلالاً مُقْلتاها عَنبُهْ

الذى استشهد به على أن العرب تقول إِنسانة وإِنسان (٥). ومن ذلك أيضا اعادته لمصدر (قدر) : ((والمصدر من قدر يقدر قُدْرَةً وقِدْراناً ، وَمَقْدَرَةً وَمَقْدِرَةً ، وَمَقْدُرَةً ، والمصدر من قدّر يقدّر تقديرا فهو مقدّر)) (٦). ولعله كان على بينة

---

(١) إِعراب ثلاثين سورة : ١٤٦
وانظر ص : ٢٠٤ ـ ٢٠٥ عند إِعرابه للفظة (القيم) .

(٢) نسب ابن منظور انشاد هذا الرجز إِلى الفراء . انظر لسان العرب (زبي)
وذكر البغدادى في خزانته ٤ : ٥٧٤ أَنّ السّكّرى أَورده في أَشعار هذيل .
انظر فيه الإِنصاف في مسائل الخلاف : ٣ : ٦٧٣

(٣) انظر إِعراب ثلاثين سورة : ١٣٨ ، ٣٠١ لتقف على هذا التكرار ، وستجده قد أَعاد ذكر القراءات في قوله تعالى : (أرأيت) والشاهد نفسه .

(٤) لم أقف على نسبته لأحد .

(٥) انظر الصفحات : ٤٣ ، ١٣١ ، ١٧٥

(٦) إِعراب ثلاثين سورة : ٨٠ ، وانظر الكلام نفسه صفحة : ٨٩

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

من هذا التكرار ، وذلك لما يطالعنا به من إحالات كقوله : (((وأما إذا ما ابتلاه) [١] إعرابه كإعراب الأول)) [٢] ، وقوله : ((يقال للرجل الأدنى ، وللمرأة الدنيا ، ومنه قوله تعالى : (اذ أنتم بالعُدْوة الدنيا) [٣] . وتثنيته وجمعه كتثنية الكُبْرى ، وقد فسرته آنفا [٤]))[٥] . وقوله : ((واليتيمُ في اللغة المنفرد ، وقد فسرّته لك قبل هذا [٦]))[٧] .

وأسلوبه سهل الفهم ، ألفاظه ليست مستعصية ، لا تتطلب العودة إلى مظان اللغة ومعاجمها ، لنستمع إليه في إعرابه للفظة المستقيم وما حدث لها من تغير في قوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم) [٨] : (((المستقيم) : نصب نعت للصراط . وذلك أن النعت يتبع المنعوت في إعرابه ، ولا ينعت معرفة إلا بمعرفة ولا نكرة إلا بنكرة . فان جئت بالنكرة بعد المعرفة نصبته على الحال ، كقولك : مررت بالصراط مستقيما ، وهذا صراطُ ربك مُسْتَقيما ، وهو الحق مصدقا . والمستقيم مُسْتَفْعِل ، وهو معتل ، عين الفعل منه واو ، والأصل مُسْتَقْوِم ، فاستثقلوا الكسرة على الواو فنُقِلت إلى القاف ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، فاعرفه ...))[٩] . فعلله في هذا النص ليست مستعصية ، وتقعيده لا يشوبه الغموض ، ولعل أسلوبه فيه وفي غيره من مؤلفاته الأخرى ليس بعيدا عما يسلكه مدرسو النحو واللغة ، أو المؤلفون في تآليفهم للمتعلمين ، إذ يعمدون في نهاية كل موضوع إلى تقعيد القاعدة بأسلوب موجز مفهم ليتذكرها الطلبة .

---

(١) الفجر : ١٦

(٢) إعراب ثلاثين سورة : ٨٠

(٣) الأنفال : ٤٣

(٤) انظر صفحة : ٦٤

(٥) إعراب ثلاثين سورة : ٦٣

(٦) انظر صفحة : ٨٠ ـ ٨١

(٧) صفحة : ١١٩

(٨) الفاتحة : ٦

(٩) إعراب ثلاثين سورة : ٢٩ ـ ٣٠ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

وتطالعنا بعض التعابير الغامضة لجريه وراء الإيجاز والاختصار ، من ذلك قوله : ((وحدثني أحمد عن علي عن أبي عبيد أن أبا جعفر يزيد بن القعقاع قرأ (إنّ إلينا إيابهم) [1] بتشديد الياء . فقال أبوعبيدة : لا وجه له . قلت : أمّا فلا ، وجهه أن تجعله مصدراً أيّب إيّابا مثل كذّب كِذّابا ..)) [2] ولعل ما يقصده من قوله : ((أمّا فلا)) هو : أمّا أنّه لا وجه له فليس بصحيح عندي ، ويشهد على ذلك قوله : ((وجهه أن تجعله ....)).

مؤلفاته النحوية الأخرى

لقد استطعنا من خلال معايشتنا لابن خالويه سواء باستقصاء أخباره في كتب التراجم والطبقات أم بالجولات الفاحصة في مؤلفاته أن نقف على مؤلفات في النحو ثبتت نسبتها إليه ، ولكن أملنا خاب وأسفنا ازداد لعدم عثورنا على مخطوطاتها ، فحرمنا من ثروة نحوية لو بقيت لخدمت مكتبتنا النحوية في تنوع موضوعاتها ، ومن هذه المؤلفات ما يلي :

١. الجمل :

لقد اختلفت كتب التراجم والطبقات في عنونته ، إذ يطالعنا أحيانا باسم (الجمل في النحو) [3] ، وينسبُ إليه ابن قاضي شهبة كتابا آخر هو (الجمل في اللغة) [4] . ويكتفي ابن هشام باطلاق اسم (الجمل) عليه كما يطالعنا

---

(١) الغاشية : ٢٥

(٢) اعراب ثلاثين سورة : ٧٣ ـ ٧٣

(٣) انظر الفهرست : ٨٤ ، طبقات النحاة واللغويين ، ورقة : ٣١٧ ، انباه الرواة ١ : ٣٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٤٣٤ ، بغية الوعاة ١ : ٥٣٠ ، طبقات الشافعية ٣ : ٣١٢ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٩٥ .

(٤) انظر طبقات النحاة واللغويين ، ورقة : ٣١٧ .

في نقله منه : ((السابع : لام التعجب غير الجارة نحو : لظرف زيد ، ولكرم عمرو بمعنى ما أظرفه وما أكرمه ، ذكره ابن خالويه في كتابه المسمى بالجمل ..))[١].

وغالب ظني أنه (الجمل) كما ذكر ابن هشام في نقله منه ، وليس كتابين كما زعم ابن قاضي شهبة ، ولعلّ ما يؤكد ما أذهب إليه أنّ ابن خالويه ذكره في شرح مقصورة شيخه باسم (الجمل) : ((وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجها قد ذكرناها في كتاب الجمل والألقاب [٢]))[٣].

وطالعنا به أيضا في كتاب (إعراب ثلاثين سورة) : ((وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجها قد أمللناه في كتاب الجُمَل))[٤]. ولعل موضوعه لغوي نحوي كما يبدو في نقل ابن هشام وكلام ابن خالويه نفسه . ويترائى لي أنّ هذا النوع من التأليف كان يلقى رواجا عند القراء والمريدين لأن كتاب الجمل للزجاجي ألف عليه (١٣٠) شرحا لأهميته [٥].

٢. المبتدأ :

طالعتنا كتب التراجم والطبقات به [٦]، ووثقه ابن خالويه باحالة القراء إليه : ((وما : جحد بمنزلة ليس، ترفع الاسم وتنصب الخبر إذا لم تكن في خبرها الباء ، كقولك : ما زيد بقائم . وليس زيد بقائم . فاذا أسقطت الباء نصبت فقلت : مازيد قائما ، وما هذا بشرا ، وهذا الباب قد أحكمناه في كتاب المبتدأ ، فان قلت : ما زيدٌ إلا قائم لم يكن إلاّ الرفع ..)) [٧] وذكره في موضع آخر من المؤلف

---

(١) المغني ١ : ٣٣٧

(٢) لعل الصواب (الألفات) لعدم ثبوت مؤلف له يحمل هذا الاسم ، ولعلّ هذا التصحيف يرجع إلى الناسخ .

(٣) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٢١٣

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ٨٩

(٥) انظر مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ، ٣٤ : ٤٣٥

(٦) انظر الفهرست : ٨٤ ، إنباه الرواة ١ : ٣٢٥

(٧) اعراب ثلاثين سورة : ٥٣

نفسه : ((والعرب تبدل النكرة من النكرة ، والنكرة من المعرفة ، والمعرفة من النكرة . وقد شرحت ذلك في كتاب المبتدأ)) (١)، وعنونه القفطي (٢) باسم (المبتدأ في النحو) لأن موضوعه نحوي كما يبدو في كلام ابن خالويه السابق .

وينقل الزركشي منه في (البرهان في علوم القرآن) : ((.. ثم قال للكفار : فاعلموا أنما أُنزِلَ بعلم الله بدليل قوله : (فهل أنتم مسلمون)(٣)، وقوله : (ذلك أدنى ألاّ تعولوا) (٤)، قال ابن خالويه في كتاب المبتدأ)) (٥).

٣. المسائل :

ذكره ابن خالويه في (إعراب ثلاثين سورة) : ((فان قيل لك : لِمَ نادى ليت وإنما ينادى من يعقل ؟ فالجواب في ذلك أنّ العرب تقول عند التعجب وعند الأمر الشديد تقع فيه : يا حسرتا ، ويا عَجَبا ، فيكون أبلغ من قولك : العَجَبُ من هذا ، وما أعْجَبَ هذا ، قال الله تبارك وتعالى : (يا حسرةً على العباد)(٦) وهذا قد جودته في المسائل))(٧).

٤. الماءات :

ذكره ابن خالويه في مؤلفاته ، جاء في شرحه لمقصورة شيخه : ((فما ها هنا تسمى كافة للعمل ، وتكون ما جحدا واسما ، وصلة وشرطا ، وتعجبا ، ومصدرا . وتنقسم ثمانية وعشرين قسما قد أفردنا لذلك كتابا)) (٨). وجاء في

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٤٠

(٢) انظر انباه الرواة ١ : ٣٣٥

(٣) الانبياء : ١٠٨

(٤) النساء : ٣

(٥) البرهان في علوم القرآن ٢ : ٣٤٥

(٦) يس : ٣٠

(٧) إعراب ثلاثين سورة : ٨٤

(٨) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٣٣٤

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

(إعراب ثلاثين سورة) ما يلي : ((وما تنقسم في كتاب الله تعالى وفي كـــــلام العرب خمسة وعشرين قسما ، قد أفْرَدْتُ لها كتابا)) (١).

وجاء في موضع آخر منه قوله : ((والأصل في ذلك كله : لما ، عما ، وممّا . وكذلك يحذفون من علام وحتّام . وقد جودت ذلك في كتاب الماءات)) (٢)، وطالعنا به أيضا في كتاب (القراءات) : ((وقال آخرون : تجعل ما مصدرا مع الفعـــل ، اى : قليلا تذكرهم ، وهذا قد أحكمناه في كتاب الماءات)) (٣).

٥. مسألة في قوله : (ربنا لك الحمد ملءُ السماوات والأرض) ورد ذكرهـــا في كتاب التنبيـــه (٤).

٦. اعراب أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم :

ذكره ابن خالويه في القراءات : ((والفتنة في القرآن على عشر أوجـــه قد أمللتها في اعراب (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)) (٥). وطالعنا باعـــراب ماءاشار إليه في (إعراب ثلاثين سورة) لكنّ ما ذكره من أن الفتنه عشرة اوجه غيـــر موجود مما يؤكد وجود كتاب في هذه المسألة .

٧. أقسام لا :

ذكره في (القراءات) ايضا : ((ولا تنقسم اربعين قسما قد أفـــــردتُ له كتابا)) (٦).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٤٠

(٢) إعراب ثلاثين سورة : ٤٤

(٣) القراءات ، لوحة : ٤٨١

(٤) كتاب التنبيه ، حاشية الصفحة : ١٥ ، وانظر تاريخ الأدب العربـــي ٢ : ٣٤٣

(٥) القراءات ، لوحة : ٣٥٠

(٦) المصدر نفسه ، لوحة : ٥٦٥ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٠٨ اعراب القـــرآن :

ذكره في (إعراب ثلاثين سورة) : ((وفي الحروف المقطّعة ثلاثون قولا قد ذكرتها في إعراب القرآن))(١). ولعله كتاب (إعراب السبعة) الذى ذكره في (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) : ((وقال ابن خالويه : في تفسير طوبى عشرون قولا قد ذكرته في إعراب السبعة))(٢).

٠٩ ما ينوّن وما لا ينوّن :

ورد ذكره في (القراءات) بعد ان ذكر ما ينوّن وما لا ينوّن في القرآن الكريم : ((فذلك مائة حرف وخمسون حرفا . وإنما لم أذكرها (٣) بعللها لأني قد تقصيت ذلك في كتاب أفردته لذلك))(٤).

١٠ المفيـــــد :

ذكره في (القراءات) : ((وإنما اعدت ذكره لأن بعض المشركين ذكر آن (حم) اسم الله الأعظم ، فعلى هذا اسم الله الأعظم سبعة أشياء حسبما ذكرته في كتاب (المفيد) ...))(٥). وجاء في موضع آخر من المؤلف نفسه قوله : ((واختلفت في قوله : (أفلا تبصرون ام أنا خير)(٦) في أم سبعة أقوال قد ذكرتها في كتاب المفيد))(٧).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٣٧

(٢) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٦٧

(٣) سقط من هذه اللفظة (ها)

(٤) القراءات ،لوحة : ١٧٢

(٥) المصدر نفسه ، ورقة : ٤٨٣

(٦) الزخرف : ٥١ ، ٥٢

(٧) القراءات ،لوحة : ٥٠٠

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الفصل الثالث

آثاره في اللغة

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

يتراءى لي ان ابن خالويه فى هذا الميدان أوسع تأليفا من سابقـــــه ، إذ تطالعنا ثروة هائله من تآليفه اللغويه ، ولعل السبب فى ذلك يعود إلى أنّ ميدان اللغه أرحب من غيره ، وتعتبر شروحه اللغويه كنزا ثمينا لكثير من المسائـل اللغويه الهامه ، التى كانت مدار بحث عند غيره من النحويين واللغويين . لذلـــك رأيت أن تكون شروحه فى هذا الفصل رغم احتوائها لعدد كثير من مسائل النحو .

شرح مقصورة ابـــــن دريـــــد

١ . لعلّ من الضرورى أن أفتتح حديثى عن هذا الشرح بتقديم موجـــــز أتحدث فيه عن الصفات العامه التى يجب توفرها فى كل مقصوره لنستطيـــــع اعطاء صوره واضحه عن هذا الشرح الثمين ، وقد استطاع الأستاذ مهدى علام (١) بالدراسه المقارنه لخمس عشرة مقصوره أن ينتهى إلى تدوين هذه الصفات .

أ . انها من حيث الشكل على الروى المقصور .

ب . غالبا ما تكون من بحر الرجز . ويذكر أنّ هناك ثلاث عشرة من بحـــــر الرجز واثنتين من المتقارب .

جـ . انها فى الغالب من المطوّلات الشعريه ، إذ بلغت مقصوره القرطاجنـــــى ألف بيت وبيتين .

د . تحتوى على أغراض الشعر العربى باستثناء الرثاء والرجاء بالاضافه إلـــى الغرض الرئيسى ، وهو مدح شخصية عظيمه كالرسول أو علي ، وقد يكون خليفه أو أميرا ، ووجهت إحداها إلى صديق من أصدقاء الشاعر وأخرى لا ممدوح لها ، وهى مقصوره صفوان الأسدى .

وتشيع فيها الحكم والأمثال التى يستمدها الشاعر من تجاربه الشخصيه .

---

(١) انظر مجلة حوليات كلية الآداب ، جامعة ابراهيم باشا ، المقال : (مبتكر فن المقصوره) للدكتور مهدى علام ، مايو ١٩٥١ ، المجلد الأول ، صفحه : ١٦ .
وانظر مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٢ : ٥١١ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

أما مبتكر هذا الفن فينتمي الأستاذ الفاضل إلى أنه ليس ابن دريد ، إنما هو أبو المقاتل نصر بن نصر الحلواني .

وجاء ابن دريد فيما بعد فحاكى طلائع الشعراء المقصورين في قصيدته التي قدر لها أن تكون النموذج المثالي الذى يحاكى ، وقد حاكى الشعراء هذه المقصورة لقوتها ، وعدم بقاء مقصورة من سابقاتها كاملة . وينتهي أيضا إلى أن القرطاجني أبرع شعراء المقصورة وأطولهم نفسا .

ويبدو أن مقصورة ابن دريد قد نالت من العناية والاهتمام مالم تنله مثيلاتها ، إذ تعد مخطوطاتها بالعشرات ، وتطبع ثلاث طبعات أوروبية مع ترجمة لاتينية منذ القرن الثامن عشر (١) ، وطبعات عربية متعددة (٢) . وتكمن أهميتها أيضا في الشروح التي دارت حولها ، إذ بلغت خمسة وثلاثين شرحا ، (٣) ، وفي نسبة النساخ إلى ابن دريد فيما بعد مقصورة شهاب الدين الخفاجي (٤) .

ولقد استقصى بروكلمان شروحها (٥) ، واستدرك عليه الأستاذ جمال الدين الآلوسي فيما بعد بشروح أغفلها كشرح محمد بن أحمد السبتي ، وشرح محمد بن جعفر المعروف بالقزاز (٦) .

---

(١) انظر مجلة حوليات كلية الآداب ، جامعة ابراهيم باشا ، مايو ، ١٩٥١ ، المجلد الاول : ١٧ ، وانظر معجم المطبوعات العربية : ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٢) انظر مجلة أقلام ، السنة الثالثة ، الجزء السادس صفحة : ٨١

(٣) انظر المصدر نفسه ، صفحة : ٧٨

(٤) انظر مجلة حوليات كلية الآداب ، جامعة ابراهيم باشا ، مايو ، ١٩٥١ ، المجلد الأول ، صفحة : ١٧

(٥) انظر تاريخ الأدب العربي ٣ : ١٧٩ ـ ١٨١

(٦) انظر مجلة أقلام ، السنة الثالثة ، الجزء السادس ، صفحة : ٧٨ وانظر بالإضافة إلى ما ذكره بروكلمان ٣ : ١٧٩ ـ ١٨١ ، الكشاف عن مخطوطات بغداد : ١٦٣ ، وفهرست مخطوطات دار الكتب المصرية بين سنتي ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ، القسم الثاني ، صفحة : ٧٥ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

واستدرك عليهما بشرح أبي البركات بن الأنباري الذي ذكره المؤلف في أحد مؤلفاته باسم (الإشارة في شرح المقصورة) [١]، وممن شرحها أيضا الأستاذ عبدالله الصاوي معتمدا على شروح لغوية سابقة، وقد أغفل إعرابها كما فعل غيره، وطبعها ثلاث طبعات تجارية لم تخل من الأغلاط [٢]. وشرحها أيضا الأستاذ الشيخ عبد القادر المبارك من المتأخرين، ولا يزال شرحه مخطوطا [٣].

ويخمسها كثيرون، ويستدرك الأستاذ جمال الدين الألوسي على ما ذكره بروكلمان [٤] بتخميس الشيخ محمد رضا النحوي الحلبي (متوفي ١٣٢٦ هـ) وتخميس الشاعر محمد رضا الشبيبي (سنة ١٣٣٠ هـ)، وقد نشر في مجلة العرفان التي تصدر بصيدا، ولكنه توقف عند البيت الثالث والأربعين.

مخطوطات شرح ابن خالويه

لقد ذكرت فيما مضى أن من مظاهر تكريم مقصورة ابن دريد شروحها التي بلغت خمسة وثلاثين شرحا، والقول نفسه مع شرح ابن خالويه، اذ تطالعنا مخطوطات كثيرة له، مما يدل على إقبال المتعلمين على اقتنائه. ولقد استطعنا بجولاتنا الفاحصة في فهارس المخطوطات وأماكنها أن نستقصي مخطوطات هذا الشرح الثمين، وسأكتفي بتدوين ما أغفله بروكلمان في كتابه [٦]:

١. نسخة في مكتبة آل المغربي بدمشق، وهي مخطوطة قديمة الورق والخط، عليها حواشٍ وتقييدات كثيرة من شرح ابن خالويه، وكتب على ظهرها أنها ملك محمد بن عبد الحق [٧].

---

(١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٣ : ٨٩

(٢) انظر مجلة أقلام، السنة الثالثة، الجزء السادس، صفحة : ٨١

(٣) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، كانون الثاني، يناير ١٩٦٣، شعبان ١٣٨٢، صفحة : ٩٣ .

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي ٣ : ١٨١

(٥) انظر مجلة أقلام، السنة الثالثة، الجزء السادس، صفحة : ٨٣

(٦) انظر تاريخ الأدب العربي ٣ : ١٧٩

(٧) انظر مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، كانون الثاني ١٩٤٣، ذو الحجة ١٣٦١ ـ ١٣٦٢، ١٨ : ١٣٠ .

٢ . نسخة منه في الخزانة الغرويه عليها إجازة المصنف بخطه للشيخ أبي الحسن محمد بن عبدالله الشاعر الشهير بالسَّلَامي المولود في كرخ بغداد (٣٦٣ هـ) ، والمتوفي (٣٩٣ هـ) . وعليها أيضا إجازة سلامه بن محمد بن حرب بن عبيدالله العجمي سنة (٣٧٥ هـ) ، وتشير أيضا إلى أنها من وقف السيد المعظم صدر الدين محمد بن السيد شرف الدين بن محمد بن الحسن بن خليفة الآوى ، وهو وقف عن عمه السيد السعيد أحمد بن الحسن بن علي بن خليفة ، بموجب وصية صدرت عنه على الحضرة الشريفة الغروية ، وألا يخرج منها إلا برهين يحفظ القيمة ، وكتب في رجب سنة (٧٧٥ هـ) (١) .

٣ . ومنه نسخة في خزانة السيد مراد البارودى (٢) .

٤ . ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهي نسخة قديمة مقروءة ومصححة ، سقط من أولها أكثر من عشر ورقات ، ثم اكمل النقص بخط حديث ، كما أن القدم والرطوبة أثرا فيها ، إذ مسحت بعض الكلمات . أما أبيات القصيدة فكتبت بخط أكبر . وهي تحمل (رقم ٣٣٤٦ شعر ٢٧) .

وتوجد منه نسخة أخرى تحمل رقم (٣٣٤٧ شعر ٣٣) . وتقع إحداهما في (٣٠٣) صفحة ، والأخرى في (٣٦٠) صفحة .

وصف المخطوطة التي اتخذتها عمدتي

لقد استطعت الحصول على مكبرة لميكروفلم من معهد المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية ، وقد صور عن مخطوط في دار الكتب المصرية (رقم ١١٧٧ ، أ ، ب) . وقد تم التصوير بدار الكتب نفسها في يوم الأحد (٢٤ من محرم ، ١٣٦٧ هـ ،) الموافق (٧ من ديسمبر ، سنة ١٩٤٧ م) .

---

(١) انظر أعيان الشيعة ، ٢٥ : ٥٩

(٢) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٦ : ٤٤٥

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الورقة الأخيرة من
شرح قصورة ابن دريد
وهي نطالعها بتاريخ
الانتهاء من نسخه

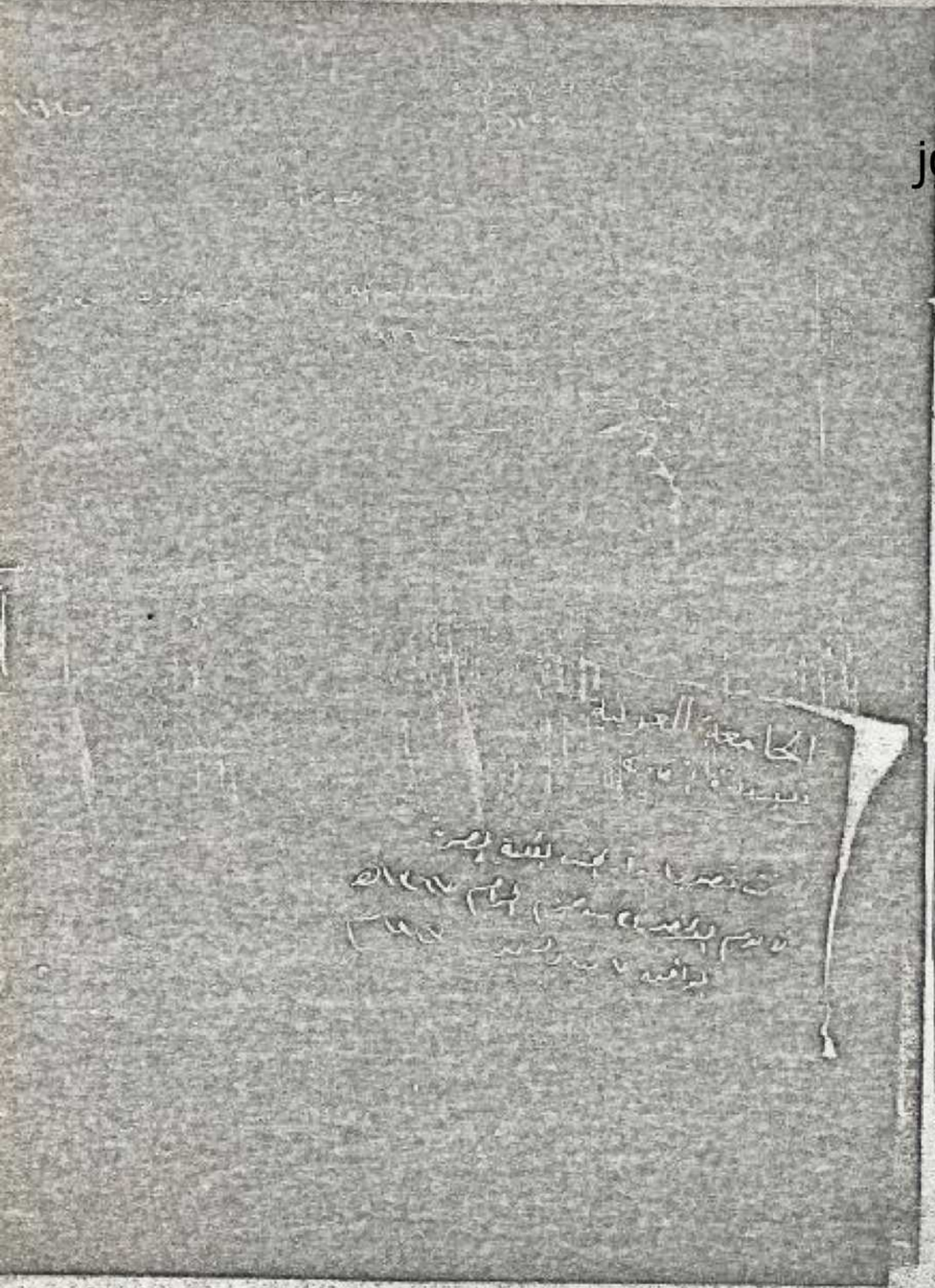

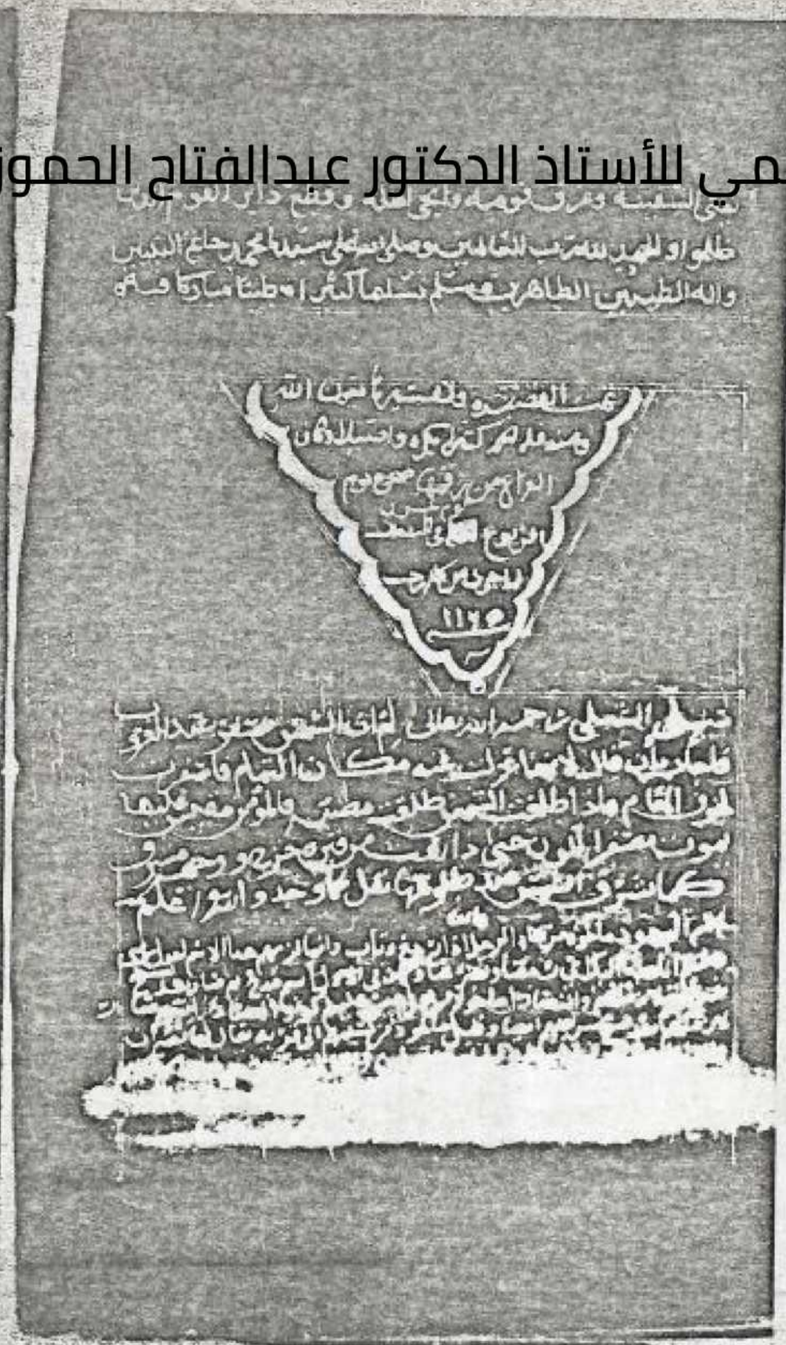

ويطالعنا المخطوط بالورقة الأولى التي كتب عليها ما يلي :

((كتاب شرح القصيدة المشهورة ، المقصورة ، قصيدة الأزدي ، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد رحمه الله تعالى ، شرحها أبوعبدالله ، الحسين بن أحمد بن خالويه (جاراه) [1] الله ، والحمد لله على كل حال من الأحوال وصلواته على محمد وآله خير آل)) . وتطالعنا هذه الورقة برسم يضم دائرة بداخلها دوائر وأنصافها متداخلة .

وخط المخطوط نسخي تعسر قراءته في بعض الأوراق ، وهو ليس واحدا بل يطالعنا خط نسخي آخر [2].

والمخطوط يقع في جزئين ، الجزء الأول يحوى (١٣٥) ورقة وينتهي بنهاية شرح البيت التالي [3]:

وقد علت بي رتباً تجاربي ... أشفين بي منها على سُبُلِ النُهُس

ودون الناسخ في نهايته تاريخ النسخ : ((تم الجزء الاول من شرح القصيدة المشهورة لابن خالويه بمن الله وبحمده ، فله الحمد كثيرا بكرة وأصيلا على كل حال من الأحوال . وصلى الله على سيدنا محمد وآله خير آل ، المصطفين ، الأخيار . ويتلوه الجزء الثاني (...) [4] وذلك يوم الربوع ، ٥ شهر المحرم الحرام سنة ١٠٦٥٠٠)) [5]. وكتب على يسار المثلث الذي ضم ما مرّ سنة ١٣١ .

وأما الجزء الثاني فختم بفقرة تشير إلى الفراغ من نسخ المخطوطة : ((تمت القصيدة وتفسيرها بعون الله ومنّه ، فله الحمد كثيراً بكرة وأصيلا ، وكان الفراغ من رتبها ضحى يوم الربوع ، يوم عشرين [...] [6] من شهر رجب سنة ١١٦٥)) [7] .

ويتراءى لنا من تاريخ النسخ أن الناسخ لم يكن واحدا للفسحة الزمنية بين تاريخي نسخ كلا الجزئين . وأما اسم الناسخ فلم نستطع تبينه .

وتطالعنا بعض الأوراق قد مسحت تماما مما جعل القراءة أمرا مستعصيا . والقول نفسه مع متن المقصورة ، إذ تصعب قراءته ، وغالب ظني أنه كتب بمداد يغاير مداد الشرح .

---

(١) في المخطوط (جاراه) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) انظر الاوراق : ٦ ، ١٣٠ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٦

(٣) انظر ورقة : ١٣٤ ـ ١٣٥

(٤) ما بين الخاصرتين لم أستطع قراءته .

(٥) انظر ورقة : ١٣٥

(٦) مابين الخاصرتين لم أستطع قراءته .

(٧) ورقة : ٢٦١

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ونسبة الشرح ثابته لابن خالويه لا تحتاج إلى أدلة وبراهين ، لأنه يوثقه بتدوين اسمه في ثناياه بين الفينة والأخرى ، بالإضافة إلى إجماع كتب التراجم والطبقات وغيرها (١).

مصادره فيه

لقد اعتمد في شرحه على بعض مؤلفات القدامى ، والنقل عن شيوخه وغيرهم ممن عاصروه . وقد استطعت أن أحصر بعضا من هذه المصادر ، وهي مصادر اعتمد عليها في مؤلفاته الأخرى كما مر ، إذ ينقل من كتاب سيبويه في مواضع متعددة من شرحه ، من ذلك قوله : ((وخففت الياء ولم نقل (يمانيا) وإن كانت بالنسبة مشددة في كل حال ، إلا أن العرب خففت بالنسبة في ثلاثة أحرف : رجل يمانٍ ، وامرأة يمانية ، وشامٍ وشامية ، وتهامٍ وتهامية . قال سيبويه : لأنهم زادوا ألفا فصارت عوضا من إحدى اليائين)) (٢).

ومن مصادره معاني القرآن ، إذ ينقل منه كما ينقل من كتاب سيبويه ، من ذلك قوله : ((قال الله تعالى : (إن كنتم للرؤيا تعبرون) (٣)، وإن شئت تركت الهمز فقلت الرويا ، ومن العرب من يقلب الواو ياء فيدغم ويكسر الراء ، حكى سيبويه والفراء (إن كنتم للريا تعبرون) ....)) (٤).

ومنها جمهرة ابن دريد ، إذ ينقل منه نقولا متعددة سواء صرح أم لم يصرح ، من ذلك قوله : ((قال ابن دريد : لم نجد (فاعِلة) بمعنى (مُفْتَعِلة) الا هذا الحرف : إبل سائمة ، لأنك تقول : سمتها أنا ، قال الله تعالى : (فيه تسيمون)(٥)، فمفعول (أفْعَلْتُ) يجب أن يكون (مُفْعَلاً ومُفْعَلَه) فجاء على فاعِلة . قال ابن خالويه : أحسبها على تقدير : أسمتها أنا فسامت هي تسوم سوما فهي سائمة كما تقول : أقمتها فقامت تقوم فهي قائمة ....)) (٦).

ومنها كتاب المثنى لابن السكيت الذي أفصح ابن خالويه عن اسمه في شرحه : ((وقال ابن السكيت في كتاب المثنى : إن العمرين أبو بكر وعمر ، فقول من قال :

---

(١) انظر ورقة : ٢٢ ، وستأتي أمثلة متعددة فيما بعد .

(٢) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ١١١ . وانظر في ذلك الكتاب ٢ : ٧٠ . وانظر نقولا اخرى الاوراق : ٨٧ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٥٧ ، ١٦٧ .

(٣) يوسف : ٤٣

(٤) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٢٤٦ ، انظر في ذلك معاني القران ٢ : ٣٥-٣٦

(٥) النحل : ١٠

(٦) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ١١٧ . انظر في ذلك الجمهرة ٣ : ٥٣ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

إنّهما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ليس بمختار لأنهم قد قالوا لعثمان ابن عفان : سِرْ بنا سُنّة العمرين قبل أنْ يولد عمر بن عبد العزيز ...))(١).

ومنها نوادر اللحياني : ((وحدثني أحمد بن (علي)(٢) عن أبي عبيد عن اسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر المزني انه قرأ (هيهاتٍ هيهاتٍ لما توعدون)(٣) بالتنوين . وقال محمد بن القاسم : في (هيهات) تسع لغات ، وقد ذكرهن اللحياني أيضا في نوادره ....))(٤) .

ومنها نوادر أبي زيد : ((الحريض : الجدي ، وقال أبو حبيب : بل هو التيس، وأنشد من كتاب أبي زيد (٥) :

ما بالُ زيدٍ لَحْيهِ الحريضِ)) (٦).

ومنها مقتضب أبي العباس المبرد : ((.... فأما قولهم : جئتك أمس، وذهب أمسِ بما فيه فمبني على الكسر لست علل أجود هن قول المبرد : إن أمسِ لما كان يقع لكل يوم قبل اليوم الذي أنت فيه ، ولا يختص يوما بعينه صار مبهما ، فزال الإعراب عنه فالتقى ساكنان : الميم والسين ، فكسروا السين لالتقاء الساكنين))(٧) .

ويروى فيه أيضا عن قطرب (٨) والطبري (٩) بالإضافة إلى نقوله

---

(١) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٤٤
انظر في ذلك ما نقله السيوطي في المزهر ٢ : ١٨٦ عن كتاب ابن السكيت .

(٢) لعل الصواب (عبدان) لأن أحمد بن عبدان أحد شيوخه الذين روى عنهم الحديث والقراءات .

(٣) المؤمنون : ٣٦

(٤) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٢١٩

(٥) انظر نوادر أبي زيد : ١٣٠ ، ولسان العرب (عرض) .

(٦) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ١٣٧ ، انظر في ذلك نوادر أبي زيد : ١٣٠ والبيت فيها بتمامه :

ما بالُ زيدٍ لَحْيهِ الحريـــض مُبَرْنِتِياً كالخُزَرِ المَريـــــض

انظر في ذلك المقتضب ٣ : ١٧٣

(٧) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٣١٣ .
وانظر الورقتين : ٥٤ ، ١١٩

(٨) انظر ورقة : ١٣٠

(٩) انظر ورقة : ١٧١ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

المتعددة عن شيوخه كابن الأنباري (١) وأبي عمر الزاهد (٢) وابن مجاهد (٣) وغيرهم .

وينقل السيوطي من هذا الشرح في (المزهر) (٤) نقولا متعددة ، ويطالعنا الزبيدي أيضا في تاج العروس ببعض النقول (٥) .

منهجه فيه

يقدم ابن خالويه لشرحه بحديث عن هذه القصيدة وصفاتها ، ويصرح فيها أن شيخه أنشده هذه المقصورة مرات ، ولكنه يغفل الحديث عن النهج الذي سيسلكه فيه : (((قال الحسين) (٦) بن أحمد بن خالويه : بحمد الله نبتدئ في تعريب قصيدة شيخ الأزد [ ] (٧) رحمه الله المقصورة .....)) (٨)

ومنهجه في الشرح يقوم على توضيح المسائل اللغوية والنحوية بالحوار والتساؤل : ((فان قيل لك : أليست الهمزة من حروف الحلق ؟ فقل : الهمزة فاء الفعل ها هنا ، وإنما يفتح اذا وقعت غير أول . فان قيل : أليس قد رويت لنا انه قد جاء (فَعِل) بالفتح في خمسة أحرف : عسى يعسى ، وقلى يقلى ، وحيِيَ يحيَى ، وَرِكَنَ يركَن ؟ فقل : في ذلك خلاف ، وأبَى يأبى لا خلاف بين النحويين فيه ، فلذلك خصّ بالذكر)) (٩) .

---

(١) انظر الورقتين : ١٣٠ ، ١٤٢ .

(٢) انظر ورقة : ١٧١ .

(٣) انظر ورقة : ٦٢ .

(٤) انظر المزهر في علوم اللغة ١ : ١٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٤٠٩ ، ٤٤٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٣ ، ٥٨٤ .
٢ : ٦١ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٧٠ ، ٣٣٦ .

(٥) انظر في ذلك ما مضى : ١٣٥

(٦) لقد مسحت هاتان الكلمتان من الخطوط .

(٧) مابين الخاصرتين ساقط . وسقطت كلمات من بداية كل سطر من المقدمة مما جعل القراءة مستعصية .

(٨) انظر ورقة : ٣

(٩) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٥١ .

ويقوم منهجه فيه أيضا على الشرح والتأويل ، إذ بعد أن يدون بيت المقصورة يعرض ما فيه من مسائل لغوية ونحوية ، وما فيه من معاني كلمات غامضة يقوي ذلك كله بما جاء من شواهد في القرآن أو الحديث ، أو كلام العرب ، نظمه ونثره ، والقول نفسه مع ما يستشهد به ، لنستمع إليه في شرحه لقول ابن دريد :

والناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر عنا

((يقول : إن الرجل اذا كان شجاعا قام مقام ألف . بعث عمر بن الخطاب بأربعة نفر الى مصر وفيهم الزبير بن العوام وكتب : (إني قد بعثت إليكم بأربعة آلاف رجل . ويجمع الألف آلافا ما بين الثلاثة إلى العشرة ، ووزن آلاف (فعال) مثل : جمال وأجمال والأصل (ألأف) فقلبوا الهمزة الثانية مدة كراهية الجمع بينهما . والجمع الكثير ألوف . يقال : ألف مؤلف ، أي : مضاعف ، كما قال الله تعالى : (والقناطيرُ المقنطرة) [1] . والقناطير جمع قنطار ، والقنطار ألف ومائتا أوقية ذهب . ويقال ثمانون ألفا [2] . قال الفراء : القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة .... ويقال : أمأيت الدراهم وألفتها ، وألف بنو فلان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صاروا ألفا . والألف يذكر ويؤنث ، يقال : هذا ألف يذهب به إلى لفظه ، وهذه ألف تريد الدراهم . والأعداد واحد لا يثنى ولا يجمع من لفظه ، ولكن تثنيه : واحد اثنان ، وجمعه ثلاثة إلا الكميت فانه قال :

كحيّ تر واحد ينا [3]

والعرب تقول في الإتباع : مليح فريح [4] ، وواحد فواحد ، ومسحوت حوت للأكول [5] .. وعنا اعترض ، يقال : عن لي الشيء وعنا ، ويقال : عنا يعنو إذا خضع وذل ، ومنه

---

(١) آل عمران : ١٤

(٢) ذكر ابن منظور في اللسان (قنطر) أن وزنه أربعون اوقية من ذهب ، أو ألف ومائتا دينار ، أو مائة وعشرون رطلا ، أو ألف ومائتا اوقية ، أو سبعون الف دينار . وقال ابن عباس إنه ثمانون الف درهم .

(٣) صدره :

فضم قواصي الأحياء منهم ... فقد رجعوا كحيّ واحد ينا

انظر لسان العرب وتاج العروس والصحاح (وحد)

(٤) لم يطالعني ما ذكره ابن خالويه في معاجم اللغة ، وذكر ابن منظور ما يشبهه : ((والإتباع في الكلام مثل : حسن وقبيح شقيح)) .
(انظر (تبع) .

(٥) انظر لسان العرب (سمت) .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ للحيِّ القَيّوم﴾ (١). وسمي الأسير العاني . كذلك حدثنا أحمد بن عبدان عن علي عن أبي عبيدة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال : (اتقوا الله في النساء فانّهن عندكم عوانٍ) (٢) أي أسراء ، ويقال : افتتحنا عنوة ، اي : قسرا ....)) (٣) .

ويعتبر هذا الشرح كنزا ثمينا للكثير من المسائل النحوية واللغوية وشواهدها ، لنستمع اليه في شرح بيت المقصورة :

مَنْ لكَ بالمُهَذَّبِ النَّدْبِ الذي لا يجد العيبَ إليهِ مُخْتَطَى

((من ها هنا لفظة استفهام ، ومعناه التنبيه والتقرير لمن يخاطبه ، اي : لا تعلم أنّك إذا تصفحت أمور الناس لم تجد من هو مبرّأ من العيوب مهذب الأخلاق كما قال النابغة:

أيُّ الرجالِ المهذَّبُ (٤)

ومن يكن بمعنى الذي ، وشرطا واستفهاما وتنبيها وتقريرا وجحدا كما قال الله تعالى اسمه : (ومَنْ يَغْفِرُ الذنوبَ إلا الله) (٥) ، وبمعنى ما : (فمنهم من يمشي على بطنه) (٦) اي : ما يمشي لأنّ مَنْ للآدميين كما أنّ ما لغيرهم ، وإنما صلح أنْ يخبر عمن لا يعقل بمن لمّا شرك من لا يعقل بمن يعقل في أوّل الآية (والله خالق كلّ دابةٍ من ماءٍ فمنهم من يمشي على بطنِهِ) (٧) ، فكل من دب على الأرض ممن يعقل ومما لا يعقل مما فيه روح فهو من الدواب إلاّ الطائر فإنه لا يسمى دابة . وما لفظه لفظ مذكر واحد ، ويقع للواحد والواحدة ، والاثنين والاثنتين ،

---

(١) طه : ١١١

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ : ٣١٤

(٣) شرح مقصورة ابن دريد ورقة : ١٧٥ ـ ١٧٧

(٤) البيت بتمامه :

ولَسْتَ بمستبقٍ أخاً لا تلمه ... على شعث أيُّ الرجالِ المهذَّبُ

انظر الجمهرة ١ : ٣٥٤

(٥) آل عمران : ١٣٥

(٦) النور : ٤٥

(٧) النور : ٤٥

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

والثلاثة والثلاث ، وقد يرجع من لفظها إلى معناها ، فان قيل بأن الله تعالى أخبر عن البر وهو اسم الفعل بِمَنْ ، وهو اسم ، فقال تعالى : (ولكن البرّ من آمن بالله) (١) ولا نقول : إنّ القيامَ رَجُلٌ ، وإنما نقول : إنّ القيامَ حَسَنٌ . فقل : في ذلك جوابان ، أحدهما ان التقدير : ولكن البر بر من آمن بالله ، كما تقول : إن السخاءَ حاتمٌ ، أي إنّ السخاءَ سخاءُ حاتمٍ . والقول الآخر : إنّ البرّ بمعنى البار ، تقديره : ولكن البارّ من آمن بالله . والأول من القولين الاختيار لأن التفسير جاء به ، ان البرّ ها هنا الصلاة ، وذلك أن اليهود كانت تصلي إلى المغرب نحو بيت المقدس ، والنصارى إلى المشرق ، فقال الله تعالى وتقدّس علوا كبيرا : (ليس البرّ أنْ تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) أي : صلاتكم إلى هذين الموقعين .....)) (٢) .

ويناقش فيه أيضا كيفية رسم المقصور مستعينا برأي كل من البصريين والكوفيين : ((والعِدا بكسر العين أجود ، فإذا أدخلت الهاء قلت : عُدَاة بضم العين ، وأهل البصرة يكتبون (عدى) بالألف لأن ألفه مبدلة من واو وأهل الكوفة قالوا : لما انكسرت العين كتبناه بالياء ...)) (٣) . وقد لا يكتفى بذلك بل يبدي رأيه فيما يقولون ، من ذلك رأيه في رسم (البُكَا) : ((والبُكاء يمد ويقصر قال الخليل : مَنْ قَصَرَ ذهب مذهب الحزن ، ومن مدّ ذهب مذهب الصويل والصياح .. فإذا مددت كتبت بالألف ، وإذا قصرت كتبت بالياء عند أكثرهم ، والصواب عندي أنْ يكتب بالألف ، والممدود يكتب بالألف لا غير جذب أصلان أصلا واحدا)) (٤) .

---

(١) البقرة : ١٧٧

(٢) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٢٠٧ ـ ٢٠٩

(٣) المصدر نفسه ، ورقة : ٢٩

(٤) المصدر نفسه ، ورقة : ١٣

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ولغته فيه تشيع فيها السهولة وتخلو من ألفاظ المنطق التي كانت تزخر بها مؤلفات تلك الفترة ، وأسلوبه يخلو من الركاكة والغموض والتعقيد ، وتكفي النظرة الفاحصة في شرحه لأحد أبيات المقصورة [١] لتؤكد ما مرّ .

وتشيع في شرحه سمة التكرار ، إذْ تطالعنا مواضع متعددة لجأ فيها ابن خالويه إلى إعادة ما سبق توضيحه من ذلك كيفية إعراب لفظة (امرئ) : ((وامرؤ معرب من مكانين : يكتب في الرفع بالواو والضم بالراء وفي الجر بالياء وكسرها ، وفي النصب بالألف وفتحها ، يقال : هذا امرؤ ، ورأيت امرأ ، ومررت بامرئ ، وبهذه اللغة نزل القرآن .....)) [٢] ، وما مرّ طالعنا في موضع آخر [٣] ، ولعلّ السبب في ميله إلى مثل هذا التكرار يكمن في الموقف التعليمي الذي يملي عليه ذلك لتزداد المسألة رسوخا ، ولعلّ ما يؤكد ما أذهب إليه معرفته بدقائق منهجه لما يطالعنا في شرحه من إشارات توحي بما مرّ من ذلك قوله : ((وأو تنقسم عشرة أقسام يذكر في غير هذا الموضع منها الشك والتخيير والإباحة ، بمعنى بل ، .....)) [٤] ، وقوله : ((وقوله : (هاتي) أراد في هذه ، وفيها ست لغات وقد فسرتها ...)) [٥] .

ومن السمات البارزة فيه وضوح شخصيته إذْ تطالعنا عبارات توحي بذلك كقوله : ((وهذا حسن فاعرفه)) [٦] ، ((وقد وجدت أنا حرفا في القرآن قوله .....)) [٧] .

---

(١) انظر الورقتين ٦٠ ، ١١٦

(٢) انظر ورقة : ٢٥٦

(٣) انظر ورقة : ١٣٥

(٤) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٥١ ، وانظر ما أشار إليه ورقة : ٢١٦

(٥) المصدر نفسه : ورقة : ١١٩

(٦) انظر المصدر نفسه ، ورقة : ٣٧

(٧) انظر المصدر نفسه ، ورقة : ٦٤

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

وتكثر فيه الشواهد كثرة مفرطة ، إذْ تطالعنا الشواهد القرآنية وفيـــ غزير من القراءات [١] يعتمد عليها في مسائل نحويه ولغوية وغيرها . والقول نفسه مع الأحاديث النبوية الشريفة ، إذْ لو حاولنا استقصاءها في الشرح وفي غيره من مؤلفاته الأخرى لخرجنا بكتاب يجمع الأحاديث النبوية بأسانيدها بالإضافة إلى توضيح ما يغمض فيها من إشارات تاريخية ، وألفاظ تغمض على القارئ ، ولتبد و الصورة أكثر وضوحا اقتبس حديثا نبويا وتعليقه عليه : ((والجَدُّ الحظ والبخت ، حدثنا أحمد بن عبدان عن علي عن أبي عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا رفع رأسه من الركوع : (اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا مُعْطِيَ لما منعتَ ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجدُّ) [٢] أي : من كان له جد في الدنيا لم ينفعه ذلك في الآخرة بل ينفعه العمل الصالح ....)) [٣] . والقول نفسه أيضا مع الشواهد الشعرية [٤] التي تكثر كثرة مفرطة ، وان احتاج الشاهد الشعري إلى توضيح لا يتركه غفلا منه ، من ذلك قوله : ((وجمع العافي العُفاة ، وأنشد للأعشى [٥] :

تطوفُ العفاةُ بأبوابِهِ ... كطوفِ النصارى ببيت الوثن

هذا للأعشى ، وأخذه بشار [٦] فقال :

تطوف العَفاةُ بأبوابِهِ ... كطوفِ الحجيجِ ببَيْتِ الحَرَم

.....)) [٧] . والقول نفسه أيضا مع الأمثال العربية ، إذْ لا يترك مثلا يمر دون أنْ يوضحه [٨] .

---

(١) انظر مقصورة ابن دريد ، الأوراق : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٩ .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ١ : ٢٤٤

(٣) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ١٥٦ .
وانظر أمثلة أخرى في الأوراق التالية : ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٤) انظر الأوراق : ١٩ ــ ٢٠ ، ١١ ، ٥٥

(٥) انظر ديوانه : ٥٧

(٦) انظر ديوانه : ١٦٣

(٧) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٥٥

(٨) انظر ورقة : ٥٦ .

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

وتستولي عليه فيه ظاهرة الاستطراد ، إذ لا يترك مسألة لها صلة بما يبحث فيه دون أن يسجلها خوفا من الضياع ، من ذلك حديثه عن المشعر الحرام (١) وقصة نزول آدم (٢) وقصة الزباء (٣) ، وقصة مقتل امرئ القيس (٤) . وتسيطر عليه هذه الظاهرة فيستقصي أوصاف الخمر (٥) ، وأوصاف المشيب (٦) ، وأوصاف الخيل (٧) ، وأسماء الرسول عليه السلام (٨) ، وأسماء الحية (٩) مستعينا في ذلك بالشواهد الشعرية والنثرية .

شرحه وشرح التبريزى

غالب ظني أن التبريزى لم يطلع على شرح ابن خالويه لأنه لم يطالعنا بنقول منه ، إذ لو اطلع عليه لوجدنا أشابها في الأسلوب في بعض الجوانب ، ولعل ما يدعم ما أقول بعض الفروق التي تواجه القارئ في هذين الشرحين رغم التقائهما في عرض بعض المناسبات التاريخية لأن المتن واحد ، وما فيه من اشارات تاريخية واحدة ، فكلاهما يتحدث عن قصة قتل امرئ القيس (١٠) .

---

(١) انظر ورقة : ٤٦

(٢) انظر ورقة : ٣٠٠ ـ ٣٠١

(٣) انظر ورقة : ١٩٥

(٤) انظر الاوراق : ٢٣ ـ ٢٧

(٥) انظر الاوراق : ٣٤٧ ـ ٣٥٧

(٦) انظر الاوراق : ٣٦١ ـ ٣٦٤

(٧) انظر الورقتين ٧٠ ـ ٧١

(٨) انظر ورقة : ١١٠

(٩) انظر ورقة : ١٥٠

(١٠) انظر شرح التبريزى : ٥٤ ، وشرح ابن خالويه ، ورقة : ٢٣ ـ ٢٧

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ولعل التباين بينهما يكمن في المنهج ، إذْ يفتتح ابن خالويه شرحه بمقدمة موجزة يتحدث فيها كما مرّ عن سمات مقصورة ابن دريد ، وهي ظاهرة تغيب عن التبريزي في شرحه ، إذْ يفتتحه بشرح أبياتها . ويكمن التباين أيضا في أنّ ابن خالويه يشرح المقصورة بيتا بيتا ، أما التبريزي فيشرحها بيتين بيتين أو ثلاثة أو أكثر (١).

ومن الفروق بينهما أنّ ابن خالويه يستقصي رسم الأسماء المقصورة في شرحه ، ويعرض رأي كل من البصريين والكوفيين في ذلك كثيرا ، أما التبريزي فيهمل هذه المسألة إلاّ ما يطالعنا به في مواضع قليله من شرحه كقوله : ((والنقا : موضع الرمل ، وهو مقصور يكتب بالألف على قول من قال التثنية نقوان ، ويكتب بالياء على مذهب من قال في تثنيته نقيان)) (٢).

ومنها أنّ ابن خالويه يكتفي غالبا بتوضيح ما يغمض من أبيات المقصورة واستقصاء معانيها المختلفة معززا شرحه بالشواهد القرآنية والشعرية كما مرّ . ولكن التبريزي بعد أنْ يوضح ما يغمض في كل بيت من معان يلخص معناه ، لنستمع إليه في شرحه لقول ابن دريد :

فإنْ تكن مدتها موصولة ... بالحتف سلّطت الأسا على الأسى

: ((وقوله : (وإنْ تكن مدتها) : الهاء عائدة على النكبة ، يقول : إنْ تكن مدة هذه النكبة موصولة بالحتف ، وهو الموت ، سلّطت الأسا على الأسى . والأسا بضم الهمزة : جمع أسوة ، وهو أنْ يرى الإنسان بغيره مثل ما به ، فيكفه ذلك عن حزنه . والأسى بفتح الهمزة : الحزن . يقال : أسي على الشيء يأسى أسًى ، إذا حزن عليه . وأسوت الجرح آسوه إذا داويته ومعنى هذا البيت ، أنه ذكر ما هو فيه من الحزن ، ثم ذكر ما حل بالأشراف قبله ، وكيف ماتوا قبل أنْ يبلغوا آمالهم ، فقال : أنا آتاسّى بهم وأصبر كما صبروا)) (٣).

---

(١) انظر شرح التبريزي : ٣١ ، ٩٥ ، ١١١

(٢) المصدر نفسه : ٩٦

(٣) المصدر نفسه : ٥٣ ـ ٥٤

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ومنها أنّ ابن خالويه يستعين في شرحه بالقراءات القرآنية سبعيها وشاذها ، ((والأُسا ، جمع أُسوة بكسر الهمز ، وأُسوة بالضم لغتان ، قرأ عاصم (لقد كان لكم في رسول الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(١)))(٢) . ومن ذلك أيضا : ((قال الله جل ذكره (شديدُ القُوى)(٣) وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي (شديد القِوى) بالكسر ...))(٤) . أما التبريزي فلم يذكر من ذلك إلا قليلا : ((والمحال ، المكر والخديعة ، يقال : فلان ذو محال ، اى ، ذو مكر وخديعة ، ومنه قول الله جل اسمه ، (وهو شديد المِحال)(٥) ، وقرأ الأعرج (وهو شديد المُحال) بالضم .....))(٦) .

ومنها أنّ التبريزي يصنف أحيانا ما يراه هاما تحت ما أسماه (قاعدة) ((قاعدة ، وكل ممدود كانت فيه الألف واللام فكتابته بالألف في آخره نحو : الدعاء والبكاء من الصوت ، والملأ من الشرف وما أشبه ذلك .....))(٧) .

أما ابن خالويه فيشير إلى ما يراه هاما بقوله وهذا حسن فاعرفه))(٨) .

ومنها أن التبريزي يعرض في شرحه بعضاً من اقوال المتكلمين : ((وقال المتكلمون ، مسكن العقل الدماغ ، وموضع الحمق والباطل اللسان ، وموضع المذاق اللهاة ، وموضع السمع الأذن ، وموضع الحياء العينان ، وموضع الضحك الطحال ، وموضع الخديعة القلب ، وموضع الهم والفرح والحزن الفؤاد ، وموضع الفزع الأحشاء ، وموضع الصوت الكليتان .....))(٩) . أما ابن خالويه فتغيب عنه مثل هذه الظاهرة .

---

(١) الاحزاب : ٢١

(٢) شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ، ورقة : ٢٣ .
لم يشر التبريزي الى هذه القراءة في شرحه كما مرّ .

(٣) النجم : ٥

(٤) المصدر نفسه ، ورقة : ٣٠ ـ ٣١

(٥) الرعد : ١٣

(٦) شرح التبريزي ٨ : ١٠٨ ـ ١٠٩

(٧) المصدر نفسه : ١١

(٨) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٢٣٧

(٩) شرح التبريزي : ٢٦ ـ ٢٧

ومنها أنّ شواهد ابن خالويه المختلفه تكثر في شرحه كثرة مفرطـــــه (١) كما مر ، ولكنّ هذه الظاهره تغيب في كثرة شواهدها عن التبريزى .

ومنها أيضا أن ابن خالويه غالبا ماينسب الاقوال الى أصحابها كما مـرّ في رسم (البكا) مقصورا (٢) . أما التبريزى فغالبا ما يهمل ذلك إلا في مواضـــع قليله : ((والبكاء يمد ويقصر ، ومنه قول حسان بن ثابت :

بكت عيني وحُقّ لها بكاها ... وما يُغْني البكاء ولا العويـــــل

.....)) (٣) .

ومنها أن ابن خالويه يعتبر في موءلفاته أحد رواد ظاهره التـــرادف والمشترك اللفظي ، لنستمع إليه في شرحه لمعاني القرن : ((والقـــــــرن في كلام العرب أشياء : القرن الامه .... والقرن قرن الشاه وغيرها ..... والقرن الخصله من الشعر ... والقرن كالعقله في رحم الشا ة ... والقرن فود الرأس ... والقرن الجبل ....)) (٤) . ولم يذكر التبريزى من ذلك إلاّ معنى واحدا (٥) ولعـلّ السبب في ذلك يرجع إلى أنّ التبريزى يرى فروقا بين المعاني التـــى توءديها اللفظه كلفظة (تستبل) مثلا : ((وقوله : (لا تستبل) خطأ عنـــــد الحذاق من أهل اللغه ، لأن معنى (تستبل) تبرأ ، وكان يجب أن يقول : لا تنجو وما يشاكل هذا ...)) (٦)

---

(١) انظر شرح مقصورة ابن دريد ، ورقه : ١٩٦—١٩٨ ، حيث دون ابـــــن خالويه قصيدة لعدي بن زيد من ثلاثة واربعين بيتا .

(٢) انظر ورقة : ١٣

(٣) شرح التبريزى : ٢٣—٢٤

(٤) انظر شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ١٤٠ ، وانظر في هذه المسألـــه باب اللغـــــه ، ٥٩١ - ٥٩٧

(٥) انظر شرح التبريزى : ١٦٦

(٦) شرح التبريزى : ٥١

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

أمّا ابن خالويه فلم يشر إلى ما مرّ: ((لا تستبل : أي لا تنجر ..)) (١).

ومن الفروق البينة بينهما أنّ ابن خالويه كثير النقل عن شيوخه (٢)، ولكن هذه الظاهرة تغيب عن التبريزي في شرحه في معظم الأحيان .

ويتفقان في الاستطراد رغم كون التبريزي (٣) أوسع استطرادا من ابن خالويه .

---

(١) شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٢١

(٢) انظر في ذلك ما مضى : ٥١-٦٦

(٣) انظر الصفحات : ٤٣ ـ ٤٥ ، ٤٧ ـ ٥٠ ، ٣١ ـ ٣٢ .

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٢ • ليس في كلام العرب

يذكر السيوطي أنّ هذا المؤلف يقع في ثلاثة مجلدات ضخمات : ((وقد ألّف ابن خالويه كتابا حافلا في ثلاثة مجلدات ضخمات ، سماه كتاب (ليس) موضوعه : ليس في اللغة كذا إلا كذا ، وقد طالعته قديما ، وانتقيت منه فوائد ، وليس هو بحاضر عندي الآن)) (١). ووصفه ابن الأنباري بقوله : ((وهو كتاب نفيس في اللغة وغيرها)) (٢) . وذكر ابن خلكان (٣) وغيره (٤) أنّه يدل على اطلاع عظيم .

ولعل نسبته إليه لا تحتاج إلى أدلة أو براهين لأن كتب التراجم والطبقات وغيرها أجمعت على ذلك ، ويبدو أنّ هذا المؤلف كان ذا قيمة بالغة آنذاك ، إذ بلغ فيه مؤلّفه درجة قصوى من الاستقصاء ، ولكن الحافظ مغلطاي يطالعنا باستدراكات عليه يسميها (الميْسُر على كتاب ليس) (٥) ينقل الزبيدي نصا منه : ((ونقل شيخنا عن ابن خالويه في كتاب (ليس) ما نصه : ليس في القرآن بعد بمعنى قبل ..... وقال مغلطاي في (الميسر على ليس): قد وجدنا حرفا آخر وهو ....)) (٦).

وقد استطعنا العثور على مجلدين من المجلدات الثلاثة ، مجلد مطبوع ، وآخر مخطوط . أما المطبوع فيحوزه التحقيق العلمي الحديث ، إذ تطالعنا فيه أخطاء مطبعية ، والشواهد النثرية والشعرية تترك كثيرا دون تعليق أو تخريج ، ولنستمع إلى تعليق المحقق على ما جاء في ليس: ((..... فألقيتها على قرطرمة الكبر بحضرة سيف الدولة)) (٧) : ((وقوله (على قرطومة الكبر ، كذا بالأصل ولم يتبادر لنا معناها)) (٨). وما جهله الأستاذ الشنقيطي لقب معروف لأبي الطيب اللغوي (قرموطة

---

(١) المزهر في علوم اللغة ٣ : ٣

(٢) نزهة الألباء : ٢٣٠

(٣) انظر وفيات الاعيان ١ : ٤٣٤ ،

(٤) انظر طبقات النحاة واللغويين ، ورقة : ٣١٧

(٥) انظر المزهر في علوم اللغة ٣ : ٣

(٦) تاج العروس (بعد) . وانظر في هذا النص باب اللغة .

(٧) ليس في كلام العرب : ٦

(٨) المصدر نفسه حاشية رقم (١) من الصفحة نفسها .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الكبرتل) لقبه به ابن خالويه في بلاط سيف الدولة (١) .

وطبع المجلد الأول منه طبعات متعددة ، منها طبعة أوروبية عن النسخة الوحيدة الموجودة في المتحف البريطاني باعتناء (ديرنبرغ) (٢) في مجلة الشرقيات، في مجلدها العاشر ، ثم في المجلدات ، الرابع عشر ، والخامس عشر ، والثامن عشر من المجلة الأمريكية للغات والآداب السامية في السنوات (١٨٩٨ ـ ، ١٨٩٩ ، ١٩٠١) (٣) وطبع طبعة عربية بعناية أحمد بن الأمين الشنقيطي سنة (١٣٢٧هـ) .

أما المجلد الآخر فلم يزل مخطوطا في مكتبة شهيد علي (٢١٤٣) ، وقد قام معهد إحياء المخطوطات في جامعة الدول العربية بالتقاط ميكروفلم له (يوم الأحد ١٢ يونيه ، سنة ١٩٤٩ م) . في مكتبة السليمانية في استانبول ، وقد حصلت على مكبرة له ، وقد قام السيد محمد ابو الفتوح بتحقيقه ضمن رسالته (ابن خالويه والتصريف) ولم يزل مخطوطا . وقد عنون هذا المجلد بما يلي : (الجزء الخامس من كتاب ليس لابن خالويه) (٤) ، وتحمل هذه الورقة بالإضافة إلى العنوان السابق بعض التمليكات مما يدل على تهافت العلماء على اقتنائه . وأوراق المخطوط بلغت (١٧١) ورقة ، وهي ليست مرقمة وقد قمت بترقيم مكبرتي . وكتب المخطوط بخط نسخي جميل تسهل قراءته ، وتاريخ نسخه غير ظاهر على الورقة الأخيرة التي اختتمت بما يلي : ((هذا آخر ما وجد من كتاب ليس لابن خالويه ، والحمد لله .....)) (٥) .

والمخطوط يبدأ بقول ابن خالويه : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه ثقتي . قال ابن خالويه : ليس أحد فرّق بين قولهم : جاء الرجل يتقطقط وبين جاء يتبربس (٦) إلا العامري فإنه قال : جاء فلان يتبربس اذا جاء فارعا ....)) (٧) .

---

(١) انظر في ذلك ما مضى : ٧٩

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي ٣ : ٢٤١ ، ومعجم المطبوعات العربية : ٩١

(٣) انظر دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٨

(٤) انظر ورقة : ٤

(٥) ورقة : ٣٥٤

(٦) في القاموس المحيط (بربس) : ((البرباس بالكسر : البئر العميقة وتبربس : مشى مشية الكلب أو مشيا خفيفا أو مرّ مرّاً سريعا)) .

(٧) ليس في كلام العرب ، الجزء الخامس ، ورقة : ٥

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ورقة الغلاف
لمخطوط الجزء
الخامس من
كتاب ليس
في كلام العرب

الجزء الخامس منه

ليس في كلام العرب

إلى عفو الله تعالى

مولاه

الشبي

استنسخه الفقير عفى عنه

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الورقتان الخامسة والسادسة من الجزء الخامس من ليس في كلام العرب

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الورقتان الأ
من الجزء الخامس
ليس في كلام ا

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ولعلّ هذا المخطوط ليس المجلد الثاني وذلك لما يطالعنا به من إحالات إلى ما مضى ليست موجودة في القسم المطبوع الذى بين أيدينا ، من ذلك قوله : ((قال ابن خالويه : دع الناقة ترتع في جِفْنَةِ الله وفي بسطة الله يعنون الأرض، فالجِفْنَةُ : الأرض، والجفنة : الكرم ، والجفنة : اللجين ، وجفنة : اسم رجل ، تصغيرها جُفَيْنَة ، وعند جُفَيْنَة الخبرُ اليقينُ ، وجُهَيْنَة وجُفَيْنَة ثلاث لغات وهم اسم خمّار ، وقد ذكرنا شأنه قبل هذا)) (١). وما لم يطالعنا في المطبوع . ومن ذلك ما جاء في المطبوع : ((وللجراد ستون اسما قد بينته فيما بعد)) (٢) ولم يطالعنا هذا القول في المخطوط الذى بين أيدينا . ويتراءى لي أنّ تسميته بالجزء الخامس ليس إلاّ من عمل المتأخرين ، وغالب ظني أنّه لم يصل إلى خمسة أجزاء لأن السيوطي ذكر أنّه يقع في ثلاثة مجلدات ضخمات ، ولعلّ عنونته بما مر لا تتعدى تجزئة أحد مجلداته التي أشار إليها السيوطي .

مصادره فيه

لعلّ موضوع هذا المؤلف النفيس يملي عليه أن يتجول في مظان لغوية متعددة كثيرة ، لأنه مبني من أوّله إلى آخره على قوله : (ليس في كلام العرب كذا إلا كذا وكذا) ، وهذا القول يتطلب جولات فاحصة استقصائية لمؤلفات النحو واللغة والأدب وغيرها بالإضافة إلى ما سمع من شيوخ كثيرين ، ولذلك قيل فيه : (إنّه يدل على اطلاع عظيم) .

ويعتمد فيه على كتاب سيبويه في اللغة والنحو ، من ذلك قوله : ((ليس في كلام العرب اسم جاء على ألفاظ الأفعال كلها إلا اسما واحدا وهو قولنا : اصبَح مثل اذهَب ، واصبِح مثل اضرب ، وأَصْبَح مثل أكرم ، وزاد سيبويه أُصْبُح ، وهذا غريب لأنه ليس في كلامهم (أُفْعُل) ....)) (٣) .

---

(١) ليس في كلام العرب ، ورقة : ٨٥ ، وانظر مثالا آخر ورقة : ٢١٣

(٢) ليس في كلام العرب : ٥٧

(٣) ليس في كلام العرب : ٤ : انظر في ذلك الكتاب ٣ : ٣١٥ ـ ٣١٦ .
وانظر نقوله عن سيبويه الصفحات : ٧ ، ٨ ، ٢٢ ، ٦١ ـ ٦٢ . وانظر في ذلك أيضا بابي اللغة والنحو : ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٥٨، ٣٧٤، ٤٨١، ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥١٠

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ومن مصادره جمهرة ابن دريد سواء صرح باسمه أم لم يصرح :((وقال ابن دريد : طِوبى أصله الواو ، ويقال للراجع من السفر أَوْبة وطَوْبة ، وهذا غلط ، إنما أزوجوا الطَّوْبة بِأَوْبة ، والحجة للياء قولهم ... ...)) (١).

ومن ذلك قوله : ((وقال ابن دريد : رجل فَيِّه : شديد الأكل وكذلك سائر الحيوان ، وفُهْتُ بالكلام أَفوه فَوْهاً ، وفُهْتُ إِفيهُ ...)) (٢). وتطالعنا نقول منه من غير أَنْ يفصح ابن خالويه عن اسم شيخه ، من ذلك قوله : ((ليس في كلام العرب اسم على تِفْعال بكسر التاء ولا صفة إلا نحو تسعة عشر حرفا وهي : تِبْراك موضع ، وتِيْشار جبل ، ورجل تِكْرام ، ورجل تِلْقام عظيم اللقم ، وتِلْفاق ثوبان يخاط أحدهما بالآخر ، وهو النفاق ، وتِجْفاف الدابة معروف ، والتِّمثال معروف ومضى ، تِهْواء من الليل ، ورجل تِمْساح كذاب ، وناقة تِضْراب قريبة العهد بقرع الفحل ، وتِمْراد بن الحمام ، وتِنْبال قصير ، وتِقْصار قلادة أو مخنقة ، وتِلْعاب كثير اللعب ، فأما تِلْقاء وتِبْيان فمصدران في القرآن ...)) (٣).

وتكاد شواهده فيه تطالعنا في جمهرة شيخه ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه راويها ، من ذلك قول عدي بن زيد (٤):

أَبْلِغِ النُّعْمانَ عنّي مَأْلُكاً أَنَّه قد طال حبسي وانتظاري (٥).

ولم يقف ابن خالويه من شيخه عند هذا الحد بل طالعنا باستدراكات عليه ، إذْ يستدرك عليه في أَنَّ طُوبى أصلها ياء لا واو (٦).

وينقل من مؤلف آخر له وهو كتاب (اللغات) : ((ليس في كلام العرب نِسْوَة بمعنى النِسْيان إلا في كتاب (اللغات) : نسيت الشيء أنساه نِسْيانا ونَسْياً ونِسارَة ونِسْوَة : قال : وكتبت امرأة إلى زوجها : فوالله ما أدري أَصَرُمْتَ أَمْ مَلَلْتَ أَمْ نَسِيتَ

---

(١) ليس في كلام العرب : ٤٧ ، انظر في ذلك الجمهرة ١ : ٣١١ .

(٢) ليس في كلام العرب ، الجزء الخامس ، ورقة : ٢٥٩ . انظر في ذلك الجمهرة ٣ : ١٦٢ وانظر نقوله عنه ، الصفحات : ٥ ، ٦٢ ، ٧١ ـ ٧٢

(٣) ليس في كلام العرب : ٥٣ . انظر في ذلك الجمهرة ٣ : ٣٨٨ .

(٤) انظر ديوانه : ٩٣ ، والممتع في التصريف ١ : ٧٩

(٥) انظر ليس في كلام العرب : ٤ ، والجمهرة ٣ : ١٧٠

(٦) انظر في ذلك ما مضى . وانظر في هذه المسألة باب اللغة : ٣٦٤

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

فكتب إليها [١]:

فَلَسْتُ بصرّامٍ ولا ذي ملالـــــــةٍ ولا نِسْوَةٍ للعهد يا أمّ جعفـــر

.....)) [٢]. ويتراءى لي أنّ ابن منظور في نقله عن ابن برى نســـــب كتاب اللغات إلى ابن خالويه وهماً بقوله : ((وحكى ابن برى عن ابن خالويـــه في كتاب اللغات قال : نسيت الشيء نِسيانا ونَسْياً ونِسْياً ونِساوَةً ونِسْوَةً وأنشد :

فلستُ بَصرّامٍ ولا ذِي ملالـــــــةٍ ولا نِسْوةٍ للعهدِ يا امّ جعفـــر

.....)) [٣]. ولعلّي لا أوافق ابن منظور فيما رواه عن ابن برى لأنّ ما ذكـــره ابن خالويه يطالعنا في الجمهرة : ((وتقول العرب : نسيت نِسيانا ونَسْياً ونِساوةً ونِسْوَةً بكسر النون في الجميع . وكتبت امرأة من العرب إلى زوجها : ما أدري أصَرَمْتَ أمْ مَلَلْتَ أم نسيتَ ، فكتب إليها :

فلست بصرّامٍ ولا ذي ملالـــــــةٍ ولا نِسْوَةٍ للعهد يا امّ جعفـــر

.....)) [٤]. ومالي أتناسى قول ابن دريد في إحالة القارئ إلى هذا المؤلف : ((والفرقان في التنزيل له مواضع ، فمنه الفرقان القرآن ، ومنه قول الله عزّ وجل (نزّلَ الفُرقان) [٥] أي القرآن ، والفرقان النصر من قول الله تعالى : (وما أنزلنا على عبدِنا يومَ الفُرقان) [٦] أي يوم النصر ، وهو يوم بدر ، والفرقان البرهـــان ، وهذا مستقصى في كتاب (اللغات في القرآن) .....)) [٧].

---

(١) انظر في هذا الشاهد لسان العرب (نسى) والجمهرة ٣ : ٤٨٥

(٢) ليس في كلام العرب : آ ٤

(٣) لسان العرب (نسي)

(٤) الجمهرة ٣ : ٤٨٥

(٥) الفرقان : ١

(٦) الأنفال : ٤١

(٧) الجمهرة ٢ : ٤٠٠

ومنها معانى القرآن ،الذى يطالعنا ابن خالويه بنقول متعدده منه فى كتابه ،((ليس فى كلام العرب (فُعَّيل)إلاّ حرفين : مُرَيّق وهو أعجمى فى الأصل و (كوكبدُرِّيّ) (١) . و قال الفرّاء: انّه منسوب إلى الدرّ ،فقد صحّ ماقال سيبويه ؛ انّه ليس فى الكلام (فُعَيّل) (٢) . وقد قرئت هذه الآيه على وجوه ....)) .

ومنها معانى القرآن للزجاج : ((والحرف الثامن : (اتخذوا أيمانهم جُنّه) (٣) وإيمانهم . ذكره الزجاج فى كتابه . هذه الحروف إذا كسرت فهى مصادر ،وإذا فتحت فهى جمع) (٤) .

ومنها الهمز لابى زيد الانصارى : ((وليس أحد يقول :سرأت المرأه ولدت أولادا كثيره إلاّ فى كتاب الهمز)) (٥) . وينقل من مؤلف آخر له وهو كتاب (حيلة ومحاله) :((قال :وسألناهم عما فى كتاب (حيله ومحاله) : إنما ينظر فى وجه أخرس أمرَس (٦) أى : فظ غليظ . ويقال فى وجه أخرس أمرس،أى حجر ،وهو الرجل الذى لاخير فيه ولا يتمرس به أحد لانه صلب ...)) (٧) .

وتطالعنا فيه نقول متعدده عن بعض النحويين واللغويين كأبى عمرو (٨) وابن الاعرابى (٩) وأبى عبيده (١٠) ويونس (١١) والمازنى (١٢) والقول نفسه بالنسبه لشيوخه (١٣) .

---

(١) النور: ٣٥

(٢) ليس فى كلام العرب : ٤٥ .انظر فى ذلك معانى القرآن ٢ : ٢٥٢ .
وانظر ليس فى كلام العرب ٢٥— ٥٥ .

(٣) المجادله : ١٦

(٤) ليس فى كلام العرب: ٤٨

(٥) المصدر نفسه :٥٧

(٦) فى لسان العرب(مرس) : ((وقال أبوزيد :يقال للرجل اللئيم لاينظر الى صاحبه ولا يعطى خيرا إنما ينظر إلى وجه امرس املس لاخير فيه ولا يتمرس به أحد لانه صلب لا يستغل منه شئ)) .

(٧) ليس فى كلام العرب ،الجزء الخامس ،ورقه : ٢٥

(٨) انظر صفحه : ١٣

(٩) انظر الصفحتين : ١٠، ١٣ وانظر الجزء الخامس ورقه : ٧٣

(١٠) انظر الصفحات :٨، ١٣، ٢١

(١١) انظر ص: ٩

(١٢) انظر صفحة : ٢١

(١٣) انظر الصفحات : ٣، ٥، ١٠، ١١، ١٩، وانظر الجزء الخامس،الاوراق : ١٤، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٥٠، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ١١٠، ١٣٢، ١٧٦، ١٨٨ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ويعتمد على هذا المؤلف الثمين فيما بعد ابن منظور الذي ينقل منه بإفراط (١) دون أنْ يفصح عن اسمه معتمدا على ابن برى في اماليه (٢) .

أما السيوطي فيذكر أنه يقع في ثلاثة مجلدات ضخمات ينقل منها في مواضع كثيرة من (المزهر) : ((وفي كتاب (ليس) لابن خالويه : جمع أم من الناس أمّات ، ومن البهائم أُمّات)) (٣). ويعتمد عليه أيضاً في (همع الهوامع) : ((وقال ابن خالويه : بَبَّة الغلام السمين ، فالنقل من صفة لا من صوت)) (٤) .

---

(١) انظر لسان العرب :

١ : ١٧

٢ : ٥٦

٣: ٣٢ ، ٢١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٥٣ ، ٤٨٠ .

٤: ٣٢٣

٥: ١٣٧ ، ٢٤٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٤ .

٦: ٦٠ ، ١١٤ ، ٤٥٤ .

٨: ٢٣٥ ، ٢٩٠ ، ٣٢٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ،

٩: ١٢ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ١٥٦ ، ١٧٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٣٩٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤

١٠: ١٧٥ ، ٢٤٣ ، ٣٢٢ .

١١: ١٠ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٢٠٦ ، ٢٩٤ ، ٣٢١ ، ٣٨٥ ، ٤٠٨

١٢: ٢ ، ٨٠ ، ١٢٦ ، ١٥٤ ، ١٦٩ ، ١٩٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٣١٤ ،

١٣: ٧٥ ، ١٤٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٩ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧

١٤: ٥ ، ٢٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٦٧ ،
٣٧٠ ، ٣٧٩ .

١٥: ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ١٠٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٧٢ .

١٦: ٧ ، ٤٧ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ .

١٧: ١٧ ، ٤٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ٢٠٠ ، ٢٨٩ ، ٣٧٤ ، ٣٨٩

١٨: ١٤ ، ٤٢ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٢٢٨ .

١٩: ٥٨ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٩٠ ، ٢٢٦ ، ٢٥٥ ،

٢٠: ٣٦ ، ٨٧ ، ١٦٢ ، ١٧٠

(٢) انظر لسان العرب ٩ : ٤٣٥

(٣) المزهر ٢: ٢٩٦ وانظر ليس في كلام العرب : ٢١، وانظر المزهر ١: ١٣٣، ٢٥٣، ٣٠١، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٧٢، ٥٢٣ .
٢: ٢٢، ٧٢، ٧٧، ٧٨ـ٩٠، ١٥٨، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٦٢، ٤٧٧

(٤) همع الهوامع ١ : ٧٢

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

وينقل منه ابو حيان النحوي في كتابه (منهج السالك إلى الفية ابن مالك) : ((فأما (فَعُلَ) فقد قالوا : حَمُضَ فهو حامض، ومُثُلَ فهو ماثل ، وكَمُلَ فهو كامل ، وطَهُرَ فهو طاهر ، وفَرُهَ فهو فاره ، وفَضُلَ فهو فاضل . قال أبو عبدالله ابن خالويه : والصواب أنْ يقال : لم يشذ إلاّ قولهم : فَرُه فهو فاره ، هذا الحرف فقط ، وسائر ذلك فيه لغتان نحو : كَمُلَ وكَمَلَ ، فالفاعل من فَعَلَ لا من فَعُلَ ، انتهى))(١)

وما مرّ طالعنا به ابن خالويه في (ليس) بإضافة (عَقُرَ فهي عاقر) : ((ليس في كلام العرب (فَعُلَ) وهو فاعل إلاّ حرفان : فَرُه الحمار فهو فاره ، وعَقُرَت المرأة فهي عاقر . فأما طَهُرَ فهو طاهر ، وحَمُضَ فهو حامض، ومُثُلَ فهو ماثل فبخلاف ذلك يقال : حَمُضَ أيضا ، وطَهَرَ ، ومَثَلَ))(٢). ويعتمد عليه في (ارتشاف الضرب) إذْ ينقل منه ما نقله السيوطي من أنّ ببّه الغلام السمين (٣).

ويعتمد عليه أيضا ابن هشام في كتابه (شرح شذور الذهب) : ((وفي معاني القرآن العظيم للفراء : ومن العرب من يقول : لا تحاس، يذهب به إلى مذهب دراك ونزالِ ، وفي كتاب ليس لابن خالويه : لا محاسِ مثل دَرّاكِ ونَزّالِ، وهذا من غرائب اللغة .....)) (٤).

وتطالعنا نقول منه في حواشي الصحاح (٥)، وحاشية الشيخ يس الحمصي على (شرح التصريح على التوضيح) (٦)، و (روضات الجنات) (٧) الذي ينقل فيه الخوانساري الأصبهاني منه ليؤكد أهميته .

---

(١) منهج السالك إلى ألفية ابن مالك : ٣٤٩

(٢) ليس في كلام العرب : ١٩

(٣) ارتشاف الضرب ، ورقة : ١٢٨

(٤) شرح شذور الذهب : ٩٤

(٥) انظر ٢ : ٣٠٣

(٦) انظر ٢ : ٣٠٩

(٧) انظر : ٢٣٦ ـ ٢٣٧ . وانظر في ذلك ليس في كلام العرب : ٣٣ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

منهجـــه فيـــــه

لم يترك له ابن خالويه مقدمة يرسم فيها منهجه فيه مكتفيا بالحمد على الله والصلاة على نبيه : ((الحمد لله موجد الخلق ، ومبدئه ومبقيه ما شاء ، ومفنيه ، وصلى الله على سيدنا محمد وأقربيه . قال ابن خالويه : ليس في كلام العـــرب ، إنما هو على ما أحاط به حفظي ، وفوق كل ذي علم عليم))(١). وغالب ظني أنه لـــم يتركه دون تقديم كغيره من مؤلفاته الأخرى .

لقد قسم كتابه إلى أبواب ، يفتتح كل باب بقوله : ((ليس في كلام العرب .. الا))(٢) وهو تقسيم قصده ابن خالويه ، ولا أثر فيه لأيدي النساخ أو المفسرين فيما بعد لما يطالعنا به من إحالات كقوله : ((ليس في كلام العرب ما بُنِيَ وفيـــه الألف واللام إلا الأمس والآن ، وقد فسرتهما في الباب الذي قبلهما))(٣)

اما الفكرة التي يدور حولها الباب فجديدة تختلف عن سابقتها في البـــاب السابق ، وقد لا يستغرق الباب سطرين لأن الفكرة تقتضي ذلك(٤). وقد يطـــول الباب أحيانا ، إذ يستغرق ثلاث صفحات أحيانا كباب (استقصاء التثنية)(٥).

وتطل على القارئ شخصية ابن خالويه فيه ، إذ يشير أحيانا إلى اسمه في مسألة يتحدث عنها : ((وجدت في القرآن حرفا قرأ عطاء (فنظرة الى مَيْسُره)(٦) الهاء هاء كناية))(٧).

ويوثقه بتدوين اسمه في ثناياه : ((قال ابن خالويه عفا الله عنه : ..))(٨) ويطالعنا في الجزء الخامس المخطوط بذكر اسمه في فواتح أبوابه جميعها ، وغالـــب ظني أنه ليس من عمل ابن خالويه ، لأن هذه الظاهرة تغيب عن المطبوع ، ولأنـــه اعتاد ألا يذكر اسمه إلا في مواضع الاستدراك كما مر في (مختصر في شواذ القرآن) وغيره .

---

(١) ليس في كلام العرب : ٢

(٢) انظر ص: ٣ ، مثلا .

(٣) المصدر نفسه : ٥٦

(٤) انظر المصدر نفسه : ١٨

(٥) ليس في كلام العرب : ٦٣ ـ ٦٧ .

وانظر باب غرائب المصادر : ٦٧ ، وباب غرائب الجمع : ٦١

(٦) البقرة : ٢٨٠

(٧) ليس في كلام العرب : ٥ ، وانظر : ٢٠ ، ٣٦

(٨) المصدر نفسه : ٢٥

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ويطالعنا في مؤلفه بمسائل بلاغية لارتباطها بمسائل لغوية أو نحوية :

((وقد يجيء (مَفْعُول) بمعنى فاعل : قال الله تعالى : (حِجابا مَسْتُورا)[١] أى ساترا ، وهذه كلها مجاز محتمل في الكلام ، قال الله تعالى : ((بل مكرُ الليلِ والنهار)[٢] وقوله تعالى : (فما ربحت تجارتُهم)[٣]، والتجارة ما تربح وإنما يربح فيها وقال الله تعالى : (فإذا عزم الأمر)[٤] تأويله : فاذا عزمتَ أنتم على الأمر ، ومثله : (واشتعل الرأسُ شيباً)[٥]، وإنما هو : واشتعل الشيب في الرأس، ومثله : أدخلت القلنسوة رأسي ، وإنما هو : أدخلت رأسي القلنسوة))[٦].

ويستقصي المسائل اللغوية أو النحوية بايجاز مفهم في كل باب على قدر ما وسع حفظه ، وما امتدت إليه يده ، لذلك يطالعنا الحافظ غلطاى باستدراكات عليه سجلها في كتاب اسماه (المَيْسر على ليس) .

ويتراءى لي أن (ليس في كلام العرب) يقع في ثلاثة مجلدات ضخمات كما ذكر السيوطي ، المجلدان ، الأول والثاني يبحثان في مسائل لغوية من تصريف واشتقاق ، ونحوية ، وتذكير وتأنيث وغيرها ، أما الثالث فيختار فيه بعض الكلمات ذات الدلالات اللغوية التي يراها غامضة ليوضح ما يراد منها مستعينا بأقوال العلماء السابقين . ولكن ظاهرة توضيح ما يغمض من كلمات تشيع في المطبوع أحيانا ، من ذلك قوله : ((. . حَيْوان: قبيلة ، وحَيْوة : اسم رجل . وعوى الكلب عوية واحدة وضَيْون ، وهو الخيطل ، ذكر السنانير))[٧]. ومن ذلك أيضا توضيحه ما يراد من بعض الأحاديث النبوية الشريفة : ((وفي دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجَدّ)[٨] أى : من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذاك في الآخرة انما ينفعه العمل الصالح ...))[٩].

---

(١) الاسراء : ٤٥

(١) سبأ : ٣٣

(٣) البقرة : ١٦

(٤) محمد : ٢١

(٥) مريم : ٤

(٦) ليس في كلام العرب : ٥٩

(٧) ليس في كلام العرب : ٢

(٨) انظر فيه ما مضى : ٢١٥

(٩) ليس في كلام العرب : ٢٦ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

وتكثر الشواهد القرآنية فيه كغيره من مؤلفاته الأخرى : ((وقد وجدت في القرآن ثمانية أحرف تكون جمعا ومصدرا : الحرف الأول في آل عمران : (بالعشيّ والإبكار) [١]، ذكره الأخفش ، والحرف الثاني في الأنعام : (فالِقُ الإصباحِ)[٢] و (الأصباح) قرأ بالفتح الحسن . والحرف الثالث في براءة (إنّهم لا أيمان لهم)[٣] قرأها ابن عامر . والحرف الرابع في هود : (فعليّ إجْرامي) [٤] ذكره الفراء، والحرف الخامس في سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (والله يعلم أسْرارَهم)[٥] و (إسْرارَهُم) ، قرأها حمزة والكسائي ، والحرف السادس في ق : (وأدْبارَ السجود)[٦] قرأها ابوعمرو . والحرف السابع في والطور : (وإدْبارَ النجوم)[٧] (وأدْبارَ النجوم) قرأها الأعمش . والحرف الثامن (اتخذوا أيْمانَهُمْ جُنّة)[٨] و (إيمانهم) ذكره الزجاج في كتابه ....)) [٩].

اما الشاهد الشعري فقد لا يكتفي بتسجيله بل يضيف إليه أبياتا أخرى من القصيدة نفسها [١٠].

ويطالعنا ابن خالويه باستطراداته التي عهدناها في مؤلفاته الأخرى ، من ذلك حديثه عن قصة سيدنا موسى عليه السلام [١١].

---

(١) آل عمران : ٤١

(٢) الأنعام : ٩٦

(٣) التوبة : ١٢

(٤) هود : ٣٥

(٥) محمد : ٢٦

(٦) ق : ٤٠

(٧) الطور : ٤٩

(٨) المجادلة : ١٦

(٩) ليس في كلام العرب : ٤٨

(١٠) انظر المصدر نفسه : ٤٩ ـ ٥٠ ، حيث سجل اربعة ابيات للنابغة الذبياني .

(١١) انظر المصدر نفسه ، الجزء الخامس، ورقة : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، وانظر مثالا آخر ورقة : ٢٣٠ ـ ٢٣٣ .

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

وتستولي عليه في بعض المواضع ظاهرة التكرار ، إذْ يتحدث عن المسألة الواحدة في موضعين رغم ما يطالعنا به من تفصيل في بعض المسائل اللاحقة ، وكان خليقا به أنْ يؤثر الحديث في المسألة تفصيلاً على إعادتها في موضع آخر ، من ذلك قوله : ((ليس في كلام العرب مثل هَرَقْتُ الماءَ والأصل أَرَقْتُ إلاّ ثلاثة أحْرُف : هَرَقْتُ الماء أُهْرِيقه ، وهَنَرْتُ الثوب أهنِرُه ، وهَرَحْتُ الدابة أهرِحُها ، والأصل في ذلك : أأريق ، وأأنير ، وأأريح ، فأبدلوا من الهمزة الثانية هاءً استثقالا . ومن قال أُريق أسقط همزة واحدة)) (١). وما مر يطالعنا به في موضع آخر بشيء من التفصيل (٢). وأحيانا يعيد ذكر الباب جميعه مرة أخرى بتفصيل أكثر وبفكرة جديدة كإعادته لباب الاسم الممدود الذي جمعه ممدود أيضا (٣). وقد يذكر مسألة بتفصيل ، ويعيد ذكرها في موضع لاحق بإيجاز ، من ذلك (باب ألف الوصل التي تدخل على متحرك)(٤). ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه يريد أنْ يفهم من هم في حلقته من مريدين وغيرهم بإعادة الفكرة السابقة ، وخير دليل على ذلك إحالته الى ما سبق والى ما سيأتي ، من ذلك قوله : ((... وقد ذكرت الآن حرفا ثالثا))(٥)، وقوله : ((وحرف رابع قد ذكرته بعد))(٦)، وقوله : ((وإنما أعدته بزيادة خَفُود))(٧)، وقوله : ((وهذا غريب وقد مضى هذا الفصل قبل))(٨) وقوله : ((وقد ذكرته أبين من هذا))(٩).

---

(١) ليس في كلام العرب : ١٧

(٢) انظر المصدر نفسه : ٧٢

(٣) انظر المصدر نفسه : ٦ ، ٦٧

(٤) انظر المصدر نفسه : ١٢ ، ٦٨

(٥) انظر المصدر نفسه : ٣٨

(٦) انظر المصدر نفسه : ١٨ ، وانظر فيه : ٥٧ ـ ٥٨

(٧) انظر المصدر نفسه : ٥٨

(٨) انظر المصدر نفسه : ١٦ ، انظر فيه : ٤

(٩) انظر المصدر نفسه : ٤٣

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ك ١٧

٣٠ العشرات في اللغات التي لها عشر معان

لقد خيمت على هذا المؤلف سحب من الشك كغيره من مؤلفاته الأخرى ، إذ ذهب بعض الباحثين (١) إلى أنه مؤلف شيخه أبي عمر الزاهد ، وأن ابن خالويه هذبه كما هذب غيره من مؤلفات شيوخه . ولقد استطعت بالدراسة المقارنة لمؤلفات ابن خالويه وغيرها بعد عثوري على مخطوط وحيد لهذا المؤلف أن أؤكد نسبته إليه دون تردد ، ولعل ما أوهم الدارسين في هذه المسألة وجود مؤلف آخر لشيخه أبي عمر الزاهد يحمل الاسم نفسه ، وهي ظاهرة تطالعنا في هذا القرن كثيرا . وقد اتخذت عمدتي في هذا الحكم أدلة وبراهين تدعم ما أذهب إليه وإليك هذه الأدلة :

١٠ توثيق ابن خالويه نفسه له :

طالعنا ابن خالويه في خاتمته بالإشارة إلى أنه اعتمد فيه على آراء اللغويين القدامى ، وعلى عشرات شيخه أبي عمر الزاهد ، وزاده توثيقا بعرضه على شيخه ابي عمر نفسه ليجيزه ، لنستمع إليه في قوله : ((قال أبوعبدالله : قد أتينا على ما شرطناه في هذا الكتاب ، وجمعنا منه على غرابته ما لم يجمع أبوعمر من عشراته على وجوده ، ولا ننكر أن يبقى علينا الشيء منه ، فإن كان ذلك فيسير غير كثير لأنا اقتضبناه اقتضابا من جمهور اللغة ، ولم نجهد النفس فيه إرادة السرعة بما تيسر فيه لنصله بقراءة الشيخ أعزه الله لكتاب العشرات ، فان وقع بالموافقة فهي البغية ، وإن تأخرنا فيه عن المراد فالعدد مبسوط ببلوغ الاجتهاد ، وإن أمر بوصله بكتاب المئات وصلناه به في أسرع الأوقات . وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله وصحبه أفضل الصلوات .

وقلت : معوّل أمثالي عليك ، وكلهم فريقان : منهم ناطق وصموت .....)) (٢)

أما كتاب المئات المشار إليه فيما مضى فلعله الكتاب الذي جمع فيه للرسول

---

(١) انظر مقدمة مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٨ ، وتاريخ الأدب العربي ٢ : ٢١٨ ، ٤٣٢ .

(٢) العشرات في اللغات ، ورقة : ٥٩ ـ ٦٠ .

أكثر من مائتاسم ،وذكره فى (القراءات) : ((وللنبى صلى الله عليه وسلم فـــى التنزيل وغيره أكثر من مائة اسم قد أفردت لها كتابا ....))(١) .

٢ . كتب التراجم والطبقات وكتاب العشرات :

أما كتب التراجم والطبقات فلم تشر إلى هذا المؤلف إلاّ ماطالعنـــا به حاجى خليفه(٢) الذى ذكره باسمه ،وتبعه فى ذلك الأستاذ العاملى(٣) .

٣ . تشا به ماجاء فيه وفى شرحه لمقصورة شيخه ابن دريد :

يتراءى لى أن هناك تشا بها بينهما ،وذلك لانه يطالعنا فى الشرح باستقصاء المشترك اللفظى بين الفينه والاخرى ،وكتاب العشرات نفسه فى المشترك اللفظى ،ولتبدو الصوره واضحه أود أن أنقل مشتركا لفظيا من كليهما ،جـــاء فى الشرح من معانى (القرن) مايلى: (القرن فى كلام العرب أشياء : القـــــرن الأمه .....والقرن : قرن الشاه ...والقرن : الخصله من الشعر.....والقرن كالعقله فى رحم الشا ه ...والقرن فود الرأس، والقرنان فودا الرأس، ومنـــه أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام ضرب على قرنه مرتين ،وقال النبى صلى اللـــه عليه وسلم : (أنت ذو قرنيها) ،قيل : أبوالحسن والحسين عليهما صلوات اللـــه وقيل : ذوقرنى الجنه ،لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى عليه الســـلام (أنت مقيم [....](٤) وعدوك النار)(٥) .والقرن الجبل الصغير...والقرن(٦) العرق قال الشاعر :

تضمّر بالأصائـــــل كل يـــــوم تسنّ على سنابكها القـــــرون

---

(١) القراءات ،لوحة : ٥٢٥

(٢) كشف الظنون : ١٤٣٩

(٣) أعيان الشيعه ٢٥ : ٦١

(٤) مابين الخاصرتين لم أستطع قراءته .

(٥) جاء فى النهاية فى غريب الحديث ٤ : ٥١ : ((وفيه انه قال لعلـــى : إنّ لك بيتا فى الجنه ،وانك ذو قرنيها)) .
انظر لسان العرب(قرن) وتهذيب اللغه ٩ : ٨٩

(٦) هو زهير بن أبى سلمى . انظر لسان العرب (قرن) ،والجمهـــره ٢ : ٤٠٧
تعودها الطراد فكل يـــوم يسنّ على سنابكها القـــــرون .

والقرن : هو إحدى خشبتى البئر والدعامتين من الطين والحجاره قال الشاعر (١) .

تأمل القرنين فانظر ما همـــــــا أحجرا أم مدرا تراهـــــــما

. . . والقرن (الجبل) (٢) . الذى يكتحل به ، كان أبو هريرة إذا أراد أن ينـــام كل لية اكتحل قرنا أو قرنين ، والقرن عشرة أشياء) (٣) . وجاء فى (العشـــرات) مايلى : ((قرن الشاه والثور وغيرهما معروف ويسمى موضع ذلك من الانسان قرنـــا أيضا ، والقرن : الامة من الناس من قوله جل وعز (وكم أهلكنا من قبلهم من قرن) (٤) .

والقرن من الدهر قيل : هو أربعون سنه ، وقيل : ستون سنة ، وقيل : ثمانون سنة وقيل : هو مائة سنه ، واختار هذا قوم لما فى الحديث أن النبى صلى الله عليـــه وسلم مسح يده على رأس غلام وقال له : (عش قرنا) (٥) فعاش مائة سنه ، وفـــلان قرن فلان إذا كان على سنه ، والقرن : الخصله من الصوف يجتمع لتغزل . والقرن : الدفعه من العرق ، نقول : عقرت الفرس قرنا أو قرنين أى دفعة أو دفعتين . وقرن الشمس : أول شعاعها ، وقيل قرنها : حاجبها وقرن المرأه : ذؤابتها . والقـــرن عفلة الشاه والبقره وهى شىء قد خرج من [.....] (٦) ، والقرن : جبل صغير منفرد عن الجبال ، والقرن : طلق من جرى الفرس ، والقرن : مصدر قرنت الشـــىء بالشىء أقرنه قرنا . والقرون : ما يبنى على رأس البئر ، وهما قرنان توضع عليهمـــا البقامه (٧) . والقرن : سيد القوم ، يقولون : فلان قرن بنى فلان ، أى سيدهـــم وقرن بالارض أقصاها ، وقيل : بذلك سمى ذو القرنين لانه بلغ أقصى الارض مـــن مشرق ومغرب ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى كرّم الله وجهه : (ان لـــك كنزا فى الجنه وانك لذو قرنيها) (٨) وانما يريـــــــ

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الحسن والحسين رضي الله عنهما لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيهما : (سيّدا شباب أهل الجنة) (١) . والقرن : الطريق ، ولذلك تقول العرب : كن في ذلك القَرْنِ وأنا في هذا القرن . والقرن : المِيْلُ الذي يُكتحل به (٢) . والقرن : حرف رابية مشرفة على وهدة صغيرة . والقرن : القطعة من العشب . والقرن : الدفعة من المطر ، يقال : في أرض بني فلان قرون من عشب ، وأصابتنا قرون [. . . . .] (٣))) (٤) . غير أننا لا نستطيع أن نجد كل ما ذكره في العشرات في شرحه لمقصورة شيخه ، لأن موضوع العشرات يختلف عنه في الشرح ، إذ أن منهجه فيه يقوم على استقصاء الألفاظ التي تحمل عشر معان مختلفة . أما منهجه في شرح المقصورة وغيره فليس كذلك .

ويتراءى لي أنّ (العشرات) من أوائل تآليفه ، لأنه عرضه على شيخه أبي عمر الذي تركه في بغداد وتوجه إلى حلب كما مر . وتطالعنا بعض الفروق بينهما ، فالعقيقة في العشرات (٥) يذكر لها عشرة معان ، أما في الشرح (٦) فيكتفي بسبعة معان ، ويبدو أنه قد فاتته بعض الألفاظ التي تحمل عشر معان فدوّن بعضها في مؤلفاته اللاحقة كلفظة (المُلْجُم) التي يزوده أبو عمر شيخه بأربعة منها : ((قال ابن خالويه : ليس في كلام العرب : العَلاجيم إلا ستة أشياء ، وزادنا أبو عمر أربعة : المُلجم : الضفدع ، الذكر العظيم ، والملجم : ظلمة الليل ، والملجم : الأسود ، والملجم : موج البحر . . . . والملجم من الإبل : الضخم والملجم : الرجل الضخم . والجمع منها علاجيم ، ورجال علاجيم ، وموج البحر ، والظبي ، والأجمة والبستان الكثير الشجر ، فقد صار الملجم عشرة أشياء)) (٧) .

---

(١) جاء في النهاية في غريب الحديث ٢ : ٤١٧ : ((أنه قال للحسن ابن علي رضي الله عنهما : إن ابني هذا سيد)) .

(٢) لم يذكر هذا المعنى ابن منظور والأزهري . وطالعنا به ابن خالويه في مؤلفيه .

(٣) مابين الخاصرتين كلام كثير لم أستطع تبينه لأن معظمه مسح .

(٤) العشرات في اللغات ، ورقة : ٥٠ ـ ٥٣

(٥) انظر ورقة : ٤١

(٦) انظر ورقة : ١٠٧

(٧) ليس في كلام العرب ، الجزء الخامس ، ورقة : ٨٨ .

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٤ . أسلوبـــــــه : من حيث الإيجاز والاختصار :

يطالعنا بهذا الأسلوب في معظم مؤلفاته مثل : ليس، ومختصـــــــر في شواذ القرآن ، والريح ، وشرح ديوان أبي فراس وغيرها ، والأسلوب نفســـــــه يطالعنا في هذا المؤلف كما مرّ في النقل السابق .

ويسجل ابن خالويه فيه بعض الأبيات الشعرية ليسهل على مـــــــن أراد حفظها ، من ذلك أبيات نظمت في لفظة (الخال) : ((وقد صنع بعض الشعراء في الخال شعراً جعل في كل قافية منه لفظة ، جئنا به ليحفظ لجودته وهـــــــو قوله (١):

أتعرف أطلالا سَجَوْنكَ بالخـــــيال ... وَعَيْنُ زمانٍ كان في العُصُرِ الخالي

لياليَ ريعانُ الشبابِ مُسلَّـــــطٌ ... عليّ بعصيانِ للإمارة والخـــــالِ الماضي

واذا أنا خِدْنٌ (٢) لِلْغَوِيِّ أخي الصِّبا ... وللغَزِلِ المِرِّيحِ ذى اللهوِ والخِال اللواء

وللخَوْدِ تصطاد الرِّجال بِفاحِـــــمٍ (٣) ... وَخدٍ أَسِيلٍ كالوَذيلةِ ذى الخـــالِ الخيلاء .

إذا رَئِمَتْ رِبْعاً رَئِمْتُ رِباعَـــــــا (٤) ... كما رَئِمَ المَيْثاءَ (٥) ذو الرَّثيَّـــة الخالي الشامة

ويقتادني منها رَخيمُ دلالِهـــــــا ... كما اقتادَ مُهْراً حينَ يألفُهُ الخالـي (الحـــزب) . (٦)

زمانَ (أُفدّى) من مراح إلى الصِّبَـــا (٧) ... بحميّ من فرط الصبابةِ والخـــالِ من الخلاء .

---

(١) لم أقف على نسبته إلى أحد . ونقله ابن منظور عن ابن برى (خيل) .

(٢) الحبيب والصاحب .

(٣) شعر اسود .

(٤) عطفت وأحبت .

(٥) الميثاء : الرملة السهلة والرابية الطيبة .

(٦) ليست ظاهرة في مصورتي والتصويب من لسان العرب (خيل)

(٧) في المخطوط (الورى) والتصويب من لسان العرب (خيل) .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

(الضعيف)[١]:

ولا أرتدي الا المروءة حلّـــــــةً ... إذا ضنّ بعض القوم بالعَصْبِ والخالِ

برود .

وإنْ أنا أبصرتُ المحولَ ببلـــدةٍ ... تلكّبتها واشتمتُ خالا[٢] على خـــالِ

سحاب .

فحالفْ بحِلفي كلّ خرقٍ مهذّبٍ ... وإلاّ تحالفني فخالٍ إذاً خـــالِ

من المخالاة .

(واني حليفُ للسماحة والنـــدى ... كما احتلفت عبسٌ وذبيانُ بالخيالِ)[٣]

(مكـــان)[٤] .

وثالثُنا في الحلف كلّ مهنّـــــدٍ ... لِما يُرهَ من صَمّ العِظام به خالـي

قاطع . وفي هذا الشعر ما ليس من (بنائنا)[٥] فافهمـه))[٦].

ولعلّ ما يزيدني ثقة في هذه المسألة أن الشعر السابق لم يطالعنـــي في جمهرة ابن دريد أو تهذيب اللغة للأزهري[٧]، وأنّ ابن منظور حكاه عن ابن برى، الذي نقل نقولا مفرطة عن (ليس في كلام العرب)، والتي دوّن ابن منظـــــور معظمها في لسانه كما مر .

ومن سمات منهجه في مؤلفاته أنه يوضح ما يخصّ في شاهده ، والقول نفسه في (العشرات)إذ يطالعنا بتوضيح المثل : (وافق شن طبقة)[٨].

---

(١) ليست ظاهرة في مصورّتي ، والتكملة من لسان العرب (خيل) .

(٢) نظرت .

(٣) رواية لسان العرب (خيل) : (وما زلت حلفا للسماحة والعلا) .

(٤) ليست ظاهرة في مصورتي ، والتكملة من لسان العرب (خيل) .

(٥) هكذا جاءت هذه اللفظة في المخطوط .

(٦) العشرات في اللغات ، ورقة : ١١ ــ ١٢

(٧) انظر ٧ : ٥٥٩ ــ ٥٦٨ .

(٨) انظر ورقة : ٣٥ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٥ · إشارت فيه تنفي نسبته إلى أبي عمر الزاهد :

لقد طالعنا هذا المؤلف ببعض الإشارات نستطيع أن نتخذها أدلة نرد بها زعم من نسبه إلى أبي عمر الزاهد من ذلك ما يلي : ((ودارات العرب سبع عشرة دارة وهن على ما أملى علينا أبو العباس عن أبي جعفر النحاس عن علي بن سليمان الأخفش ...)) (١). ولم يثبت أن أبا عمر الزاهد روى عن ابي جعفر النحاس رغم كونهما متعاصرين، أما ابو العباس الذي روى عن ابي جعفر فلم يثبت انه أملى على أبي عمر الزاهد ، ولعله شيخ ابن خالويه ، الذي يدور اسمه في مؤلفاته (٢).

ومنها إنشاد أبي علي له : ((ومنه ما أنشدنا ابوعلي ...)) (٣). ولعلّ ابوعلي الروذري الذي ينشده في بعض مؤلفاته(٤).

٦ · نقوله عن أبي عمر الزاهد نفسه :

ومما يزيد هذه النسبة توثيقا نقوله عمن نسب إليه هذا المؤلف : ((وقال ابوعمر : والحقيق موضع ...)) (٥) ومنها قوله : ((وهي القبلة بسكون الباء أيضا أبوعمر وقال : وقول الشاعر : .....)) (٦). ومنها قوله : ((... في قول الشاعر :(٧)

زعموا أن كلّ من ضرب العيـ ـر موالٍ لها وأنّى الولاء

---

(١) المشرات في اللغات ورقة : ١٧

(٢) انظر القراءات ، لوحة : ٤٢٦ ، ٥٦٦
وانظر شرح مقصورة ابن دريد ، ورقة : ٢٥٥

(٣) المشرات في اللغات ، ورقة : ٣٢

(٤) انظر في ذلك ما مضى : ٦٣

(٥) المشرات في اللغات ، ورقة : ٤١

(٦) المصدر نفسه ، ورقة: ٤٩

(٧) هو الحارث بن حلزة ، انظر لسان العرب وتاج العروس (عير)
وجمهرة ابن دريد ٢ : ٣٩٢ .

وكان ابوعمرو يقول : (٠٠٠٠) (١) من يحسن هذا ، وقد شرحناه في الإبِيل المختار)) (٢) . أما الإبِيل المختار المشار إليه فلم نقف على نسبته إلى أحد منهما . ومن ذلك قوله أيضا : ((وقيل الرسّ حركة ما بعدها ، وهذا شرحناه في كتاب القوافي)) (٣) . وهذا المؤلف لم أقف على نسبته الى احد منهما أيضا ، وغالب ظني انهما لابن خالويه لانه اعتاد في مؤلفاته ان يحيل القارئ إلى بعض تآليفه كما مر .

٠٧ جاء في (المشرات) أنّ العنزه قد تعني في بعض معانيها شجرة كثيرة اللبن : ((والعنزة أيضا : شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون بنجد ٠٠٠٠٠٠٠٠ ينبت على نبتة الخشخاش إلا أنه أصغر منه ٠٠٠٠)) (٤) . وهذا الوصف لم يطابق في (لسان العرب) أو (جمهرة اللغة) ، أو (تهذيب اللغة) ، بل طابق نفسه في كتاب الشجر الذى نسب إليه وهما : (٥) ((ومنه العنز ، والواحدة عنزة ، وهي شجرة صغيرة في جرم العرفج ، شاكة الجرم ، كثيرة اللبن ، ومنبتها نجد وتهامة ٠٠٠٠)) (٦) .

ولعلّي بهذه الأدلة استطعت أن أرجّح نسبة هذا المؤلف إلى ابن خالويه ، وهي نسبة أنكرها معظم الدارسين والباحثين الذين جروا فيها وراء بروكلمان وغيره دون أن يستقصوا المسألة خدمة للحقيقة العلمية التي تتطلب تريثا ودراسة فاحصة مقارنة ٠

---

(١) ما بين الخاصرتين لم أستطع قراءته ولعله مات من يحسن هذا ٠ انظر لسان العرب ، وتاج العروس (عير) ٠

(٢) المشرات في اللغات ، ورقة : ٤٣

(٣) المصدر نفسه ، ورقة : ٣٦

(٤) المشرات في اللغات ، ورقة : ٣٦

(٥) سيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد : ٤٣ ؟

(٦) الشجر : ٨

وصف المخطوط

لعل المخطوط الذى أخذت عنه مصورتى هو المخطوط الوحيد لهذا المؤلف • ويوجد فى مكتبة (مجيد موقر) الخاصة فى طهران ، ولكن مكتبة هذا العالم الجليل قد بيعت بعد وفاته وقبلها ، فضمت مكتبة الشيوخ فى طهران قسما من نفائسها ، والمكتبه المركزيه بجامعة طهران قسما آخر ، والقسم المتبقى بيع لباعة الكتب هناك • وقد أودعت الكتب المطبوعة فى جمعية (مهر). وقد واجهتنى صعوبات جمه فى العثور على هذا المخطوط، إذْ راجعت مخطوطات مكتبتى مجلس الشيوخ والبرلمان ، واستطعت بعد جهد الحصول على صورة عن النسخه الأصليه الموجودة فى مكتبة الجامعه المركزيه ، ورقمها (١٣٥٥ خطى عربى) • أما مخطوطات عشرات أبى عمر الزاهد فمخطوط فى برلين (رقم ٧٠١٤) وآخر فى مكتبة حسين چلبى فى بروسه (١) • ولقد حاولت العثور عليه فلم أوفق

ومخطوط عشرات ابن خالويه نسخ سنة (٧٦٠ هـ) كما يطالعنا على صدر الورقه الأولى وورقة الغلاف التى جاء فيها مايلى : ((تم كتاب العشرات بحمد الله وعونه وتوفيقه ومشيئته وعطفه • ووافق الفراغ من نسخه فى مدة آخرها يوم الخميس لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ستين وسبعمائة)) (٢) • وطالعتنا الورقه نفسها باسم الناسخ : ((كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن على القضاتى ، غفر الله له ولوالديه ، ولجميع المسلمين ، يارب العالمين ، وللناظر فيه آمين)) (٣) •

أما الخط فنسخى غير مضبوط فى بعض الأوراق لما أصابها من آثار الرطوبة والقدم •

ولقد سقطت منه عدة أوراق من أوله ، إذْ يبدأ بحرف الجيم ، الذى سقطت منه أيضا بعض الأبواب وهو يخلو من التقديم لأن ورقة التقديم قد سقطت • أمّا الورقه التى غلف بها الكتاب فطالعتنا بعنوانه وتاريخ نسخه (٤) • وتبلغ أوراقه ستين ورقه ، وهى مرقمه بأرقام فارسيه •

---

١) انظر تاريخ الأدب العربى ١ : ١١٩ ، ودائرة المعارف الإسلاميه ١ : ١٤٨ ، ومجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٦ : ٤٤٥ •

٢) ورقه : ٦٠

٣) ورقه : ٦٠

٤) انظر ورقة : ١

جلد الكتاب
عنوانه
كتاب العشرات لابن خالويه النحوي
المتوفى سنة ٣٧٠
في اللغات التي لها عشر لغات
تاريخ الكتابة
سنة ٦٠
ورقة الغلاف

خط شبيه
بخط
الورقة التي يبدأ فيها
بتدوين الكلمات التي
تبدأ بالجيم

كتاب العشرات لابن خالويه النحوي
كل جمع تقدم الواحد فيه بالتاء
فهو مؤنث
وارد

الورقتان الأولى
والثانية

التي لها لبان هاوذا ما لم تولد الشاة حين تضعه
فهي شاة جلد وجلة والجلد بها جلد وهي من الإبل
التي يموت ولدها حين تضعه فيقال بلت وجلد
مثل اكمة وأكم والجلد من الإبل الكبار
التي لا صغار فيها ومنه قول الشاعر تقوا كلها
الأرمان حين أجانها إلى جلد منها فلبس الأسافل
فالأسافل صغارها والجلد كبارها والجلد اسم
لجلد الحوار ومنه قوله عوا فقد لد الحوار يريد
جلده والجلد الصبور والرجل جليد بين الجلادة
عند المسيبة [illegible] مدحلاف السبط
وهذا شعر جعد بين الجعودة ورجل جعد الأصابع
إذا كان قصير الأصابع والجعد الرجل البخيل والجعد
الجرار ومنه قول الشاعر تكبا في جعد يعز
للشا محتاجا لحذ عليه الطعن والضرب والشتي
الجعد القدر ومنه قول ذي الرمة وقا

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

الورقة الأخيرة
من مخطوط العشرات
في اللغات

الورقة التي بداية المخطوط. وهي تحمل اعتراض السهيلي لويه بقرصة هذا المؤلف على أبي عمر الزاهد شيخه.

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

منهجيته في كتابه

لم يطالعنا المخطوط بمقدمة تستطيع بواسطتها أنْ نتبين منهجه فيه ، اذ سقطت ورقتها مع غيرها من الأوراق كما مرّ . ولكن القارئ يستطيع أنْ يتبين سماته المنهجية فيه بيسر وسهولة ، فهو كما يبدو من عنوانه يشمل الكلمات ذات المعاني العشرة ، إذْ يستقصي فيه ابن خالويه الألفاظ العربية التي تندرج تحت هذا العنوان . وقد قسمه إلى أبواب كتقسيمه لكتابه (ليس في كلام العرب) ولم يفصل بين الكلمات ذات الحرف الهجائي الواحد في أوائلها بل يكتفي بتصنيفها في أبواب يسلك فيها الترتيب الهجائي . أمّا بدايات الأبواب فليست منتظمة ، إذ يطالعنا أحيانا بذكر الجمع ، ((الحبل واحد الحبال)) [1] ، أو بذكر المؤنث والمذكر ، ((والحال ما عليه الانسان ، يذكر ويؤنث)) [2] ، أو بذكر معنى اللفظة ، ((الحتّ والحتت ، داء يصيب الشجر)) [3] .

وقد تدعوه الضرورة إلى تدوين بعض الأبيات الشعرية ، كتلك التي جمعت المعاني المختلفة للفظة الخال [4] . وقد يوضح ما يغمض في شاهده الشعري من ذلك تعقيبه على قول الأعشى [5] :

أثوى وقصّر ليلة ليزوّدا ... فمضت وأخلف من قتيلة موعدا

، ((يريد وجدها قد اخلفته)) [6] .

ولم يدوّن ابن خالويه فيه شيئا من التصريف والاشتقاق وغيرهما من مسائل اللغة والنحو ، إذْ يغيب عنه ذلك تماما ، ولعلّ السبب فيه يرجع إلى أنّ العشرات استقصاء موجز للألفاظ التي يحمل كل منها معاني مختلفة .

ولم يذكر ابن خالويه مصادره فيه ، إذْ يكتفي بالافصاح عن أنه جمعه من جمهور اللغة كما مرّ . وتطالعنا فيه نقول عن ابن العباس ثعلب [7] وابن الأعرابي [8] ، وابن السكيت [9] ، والفراء [10] بالإضافة إلى اعتماده على عشرات شيخه ابن عمر الزاهد .

---

(١) انظر ورقة : ٤
(٢) انظر ورقة : ٣
(٣) انظر ورقة : ٤
(٤) انظر في ذلك ما مضى : ٢٣٧ ـ ٢٣٨
(٥) انظر ديوان الأعشى ، تحقيق محمد حسين : ٢٦٣
(٦) ورقة : ١٦
(٧) انظر ورقة : ٤١
(٨) انظر الاوراق : ٢٧ ، ٤١
(٩) انظر ورقة : ٣٦
(١٠) انظر ورقة : ٣٣ .

٤٠ نسبة الشجر إليه وهم وافتـــــــراء

لقـد نسب هذا المؤلف خطأ إليه ، فلم يرتض بعض الدارسين المحدثين هذه النسبة ، إذ انتـهـوا إلى نفيهـا عنه ، ومن هؤلاء ارثر جفرى (١) الـذى نسبه الى أبي زيد ، والقول نفسه مع ناشر الكتاب نفسه (Negelberg)(٢) أما بروكلمان فنسبه إلى أبي عمر الزاهد شيخه رغم اعترافه أن لابي زيد كتابـا بهـذا الاسم (٣). ولست أدرى ما السبب الذى جعله ينسبه إلى أبي عمر ، فكتب التراجم والطبقات لم تنسب إليه مؤلفا بهـذا الاسم ، ولعلّ ما أوهمه في ذلـك ما جاء في مقدمة الشجر التي تشير إلى أنّ ابن خالويه قرأ كتب أبي زيد على شيخه أبي عمر الزاهد : ((قال ابن خالويه : قرأت كتب أبي زيد على أبي عمر عن ثعلب عن أبي نجدة عن أبي زيد : اسماء الشجر ....)) (٤).

ولعلي أؤكد أنّ الشجر لأبي زيد وليس لابن خالويه أو لأبي عمر شيخه وذلك للأدلة التالية :

١٠ يعترف ابن خالويه في مقدمة الشجر المنسوب إليه وهما انه قـرأ مؤلفات أبي زيد على شيخه أبي عمـر ، ولعلّ دوره فيه لم يتعد الرواية . فالتبس ذلك على ناسخه الذى أوهمه ما جاء في تقديمه ، إذ نسبه إليه لقولـه في تقديمه : ((قرأت كتب أبي زيد .....)) .

---

(١) انظر مقدمة مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٥٠ وانظر فـي ذلك أيضا دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٤٨ .

(٢) انظر مقدمة الشجر باللغة الالمانية .

(٣) لنظر تاريخ الأدب العربي ٢ : ٢٤١ ، ٢ : ١٤٧ .

(٤) الشجـــر : ١

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٢ . عدم دوران اسم من اسماء شيوخه فيه :

وهي سمة اتسمت بها مؤلفاته ، إذْ لو كان من تأليفه لطالعنا فيه بنقول عن أبي عمر نفسه الذى قرأه عليه .

٣ . عدم النقل عن لغويين أو نحاة جاءوا بعد أبي زيد :

ولعل خير هذه الأدلة وأقواها أنه لم يطالعنا فيه بنقول عن لغويين او نحاة جاءوا بعد أبي زيد ، وهي سمة تطالعنا في مؤلفاته جميعها ، فالريح رغم صغر حجمه يطالعنا فيه بنقول عمن جاءوا قبله [١] . والقول نفسه مع (العشرات في اللغات) ، إذْ ينقل فيه رأى ابن السكيت في وصف شجرة العنزة بقوله : ((ابن السكيت : هي شجرة غبراء .....)) [٢] . ولكنه في الشجر يكتفي بالقول : ((ومنه العنز .....)) [٣] .

٤ . عدم اهتمامه بالحديث النبوى الشريف كشاهد لغوى :

وهي سمة تطالع القارئ في مؤلفاته ، ولكن هذه السمة تغيب عن الشجر ، فالريح رغم صغر حجمه يطالعنا بما لا يقل عن خمسة أحاديث [٤] .

٥ . عدم اهتمامه بالمسائل اللغوية فيه :

لقد اعتاد في مؤلفاته أنْ يسهم في ميدان الدراسات اللغوية من اشتقاق وتصريف ودلالة لغوية ، وموضوع كتاب الشجر ميدان رحب لاستقصاء مسائل لغوية متعددة ، ولكن هذه الظاهرة تغيب عنه : ((أسماء الشجر العضاة ، اسم يقع على شجر الشوك ، له أسماء مختلفة يجمعها العضاة ، وواحدته العضاهة وعضهة وعضة . وإنما العضاة الخالص منه ما عظم واشتد شوكه ، وما صغر من شجر الشوك .....)) [٥] . ولذلك لم يطالعنا فيه بشواهد من القرآن والحديث النبوى ، وكلام العرب ، نثره ونظمه ، إذْ كان عليه أنْ يؤكد هذه

---

(١) سيأتي ذلك فيما بعد : ٢٠٠

(٢) العشرات ، ورقة : ٣٤

(٣) انظر فيه ما مضى : ٢٤٠

(٤) سيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد : ٢٥٠

(٥) الشجر : ١

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

التفريعات والتقسيمات بما يقويهـا ، ولم يرِد فيه إلاّ أربعة أبيات شعريـــة (١).

٠٦ عوّدنا أنْ يوثق مؤلفاته بتدوين اسمه في ثناياها بين الفينة والأخرى ، ولكن هذه الظاهرة تغيب عن (الحجة في القراءات السبع) و (العشرات) ، والقول نفسه مع (الشجر) ، الذى لم يرد فيه اسمه إلاّ مرة واحدة استدرك فيهـا علـى أبي زيد : ((قال ابن خالويه : الدَّهْم والعُراق من الحَمْض خاصة ...)) (٢).

٠٧ لقد أجمعت كتب التراجم والطبقات على أنّ لأبي زيد كتبا في الشجـــر والثمر ، واللبن ، والزرع ، واللبأ واللبن ، والعشب ، والخصب والقحط ، وهـــذا الإجماع يدل على أنّ أبا زيد مولع بهـذا النوع من التأليف (٣) ، ولعل أسلوبـــه في مؤلفاته واحد من حيث قلة عرض المسائل اللغوية أو النحوية ، وإليك نصا من كتابه (اللبأ واللبن) : ((ومنه الخَريض ، وهو مثل الحليب في السِّقاء . ومنه السامـط ، وهو الذى يصرّت في السِّقاء من طراءته وخثورته ايضا . والخامط الطيـب الريح يقال : ما أطْيَب خمطته ، والقارص المطمّ الذى قد أخذ طعم السقـــاء والماضر الذى بين المحلّ والقارص ، وهو المضبر ، ومنه المحلّ والسمّلج ، وهو ما حقن في السقاء ولم يأخذ طعما ، وهو العماهِجُ أيضا . ومنه المُكْلِط ، والمَكْلِط ، وهـــو الخاثر ، وقد خَثَرَ يخْثُرُ خُثُورا . ومن اللبن الرثيئة ، وهو أنْ يحلب على الحامـــض فيخثر ، وهو الهُدَبِد أيضاً ، وهو المُؤْتَلِخ ، وأتْلَخَ اتلاخاً . ومنه المثمـــــر ، والمغير الشديد الحموضة إلى المرارة)) (٤).

---

(١) انظر : ٦ . ٢٢ ـ ٢٣

(٢) الشجر : ٢٣

(٣) انظر بغية الوعاة ١ : ٥٨٢ ـ ٥٨٣ . وانظر تاريخ الأدب العربـــي ٢ : ١٤٧ . والفهرست : ٥ .

(٤) كتاب اللبأ واللبن ، الذى نشره لويس شيخو في مجلة المشرق السنة الثالثة ١٩٠٠ صفحة : ١٦٩ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

شـــــرح ديــوان ابي فراس الحمداني

ذكـر صاحب (إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين) [١] أن ابـن خالويه شرح شعر أبي فراس الحمداني صديقه ، وذكر أبو حيان النحوى أنـــه طالع هذا الديوان من جمع ابن خالويه : ((فقد صرّح بعضهم بأنه ابو فـــراس، وطالعت ديوانه جمع الحسين بن خالويه فلم اجد ذلك فيه)) [٢].

ويوجد هذا الشرح مخطوطا في أماكن متفرقة :

١. برلين (٧٥٨٠ ـ ٧٥٨١) .

٢. شتراسبورج (مكتبة شيتا ٣٠) .

٣. ليبنج أول (٨٦٣ رقم ١) .

٤. توبنجـــن (١٣٩) .

٥. أسعد أفندى (٢٦٠٣)

٦. سراى (٣٤٢٣) .

٧. رامبـــور ١ : ٥٨٦ (رقم ١٠٧) [٣].

٨. وتوجد نسخة منه في الظاهرية بدمشق [٤].

٩. ونسخة اخرى في المكتبة العبدلية الصادقية التونسية ، وهي منسوخـــة سنة (٥٤٨ هـ) [٥].

---

(١) انظر ورقة : ١٧

(٢) البحر المحيط ٣ : ٢٨٠

(٣) انظر في ذلك تاريخ الأدب العربي ٢ : ٩٥ .

(٤) انظر فهـرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية : ١٠١ ـ ١٠٢

(٥) انظر مقدمة ديوان ابي فراس الحمداني طبعة بيروت .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ونسخة أُخرى في دار الكتب المصرية [١]، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في دراستي لهذا الشرح . وهي تحمل الرقم (١٥٩٨٨ ز، ١٢٤٦ شعر). وهي غير واضحة الخط ، وصفحاتها غير مرقمة ، ولكن دار الكتب قامت بترقيمها برصاص .

ونشر الديوان مرات أَوفاها وأكملها نشر الاستاذ سامي الدهان [٢] في جزئين ، وقد اعتمد فيه على اربعين نسخة من اصل خمسين من بينها شرح ابن خالويه . وقام بتحقيقه أيضا الأستاذ نخله قلقاط [٣]. وطبع طبعة أخرى في المطبعة السليميه سنة (١٨٧٣) [٤].

منهجه فيه

لعلّي أُوافق أَبا حيان النحوي في اطلاقه لفظة الجمع على عمل ابن خالويه بدلا من الشرح ، لأن هذه اللفظة تتفق وطبيعة ما في الديوان ، إذْ لا يعدو أن يكون عمله منحصرا في الجمع والتبويب باستثناء ما طالعنا به من توضيح لبعض الإشارات التاريخية الغامضة فيه ، وأغفل فيه توضيح ما يغمض من ألفاظ ، أو مسائل لغوية أو نحوية ، ويعجبني قول الدكتور عبد العال سالم فيه : ((وليس لابن خالويه عمل في هذا الديوان غير روايته ، وبيان المناسبات المختلفة للقصائد التي احتواها الديوان)) [٥] . ومما يؤكد ما مرّ أنّه أتمّ شرحه في عشرين يوما [٦].

ولم يترك ابن خالويه لجمعه تقديما جامعا ، نستطيع بواسطته ان نتبين بعض سمات منهجه ، ولكنه يفتتحه بالثناء على ابي فراس الحمداني ، ابن عم سيف الدوله ، ذاكرا مآثره . ويذكر في هذا الافتتاح ان ابا فراس كان يلقي اليه بشعره ويوصيه بعدم نشره . ويذكر فيه ايضا انه شرح بعض اخباره وأيامه ؛

---

(١) لقد صوّر في دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٦م كانون الثاني .

(٢) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٧ ، ٢٢ : ٥٥٧ .

(٣) طبع في بيروت سنة ١٩٠٠

(٤) انظر مجلة المشرق ، السنة الثانية ١٩٠٠ صفحة : ١٣٣ .

(٥) مقدمة الحجة في القراءات السبع : ١٦.

(٦) انظر ديوان ابي فراس : ٥٣ باللغة الفرنسية . تحقيق سامي الدّهّان.

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

((قال أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوى اللغوى : من حلّ من الشرف السامي ، والحسب النامي ، والفضل الرابح ، والأدب البارع ، والشجاعة المشهورة ، والسماحة المأثورة محل الأمير أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن الحارث العدوى ـ رحمه الله تعالى ـ وكان سيف الدولة أبو الحسن علي ابن عبدالله بن حمدان ـ رحمه الله تعالى مثقفه ، ومنبته ، ومخرجه ، وموقفه على سُنَنِه العادلة وآثاره الفاضله ، شهدت له شواهد الفضل ، ودعت إليه دواعي النبل ، وما زال رحمه الله إيجابا لحق الأدب ، ورعاية للصحبة، وعلما بأهل المحافظة يلقي اليّ دون الناس شعره ، ويحظر عليّ نشره حتى سبقني واياه الركبان فجمعت منه ما ألقى إليّ ، وشرحت من زبد أخباره رضي الله عنه ، والأيام المذكورة فيه ما أرجوه بالصواب والرشاد بمنه [ووجوده] (١) وكرمه)) (٢).

ويعتبر عمل ابن خالويه سجلا حافلا لتاريخ دولة بني حمدان ، اذ يتضمن وقائع ابي فراس صديقه ، وهي وقائع اما شاهدها ابن خالويه واما أخبره بها من شهدها : ((قال ابن خالويه : قد ذكرت من الأخبار التي قد ذكرها ابو فراس في شعره ما حدثني به الثقات ممن شاهد تلك الأحوال ، وان كانت مآثر أبي العباس حمدان ومن تبعه من بنيه لا تحتاج الى دليل ، وأنا الآن اذكر بمشاهدتي ومشاهدة اهل هذا العصر)) (٣) ، ولولا هذه التوضيحات لبقيت كثير من الإشارات رموزا غامضة تحتاج إلى استقصاء شاق ، فلفظة (أبو الفيض) التي ذكرها ابو فراس في شعره كنية غامضة يعرفنا بها ابن خالويه : ((العرب تدعو سيف الدولة (أبو الفيض) لفيضه عليهم بالإحسان ....)) (٤) ، ولفظة (الفرقلس) طلسم في قول أبي فراس (٥):

ونكبّنا الفرقلس لما نَهَرْدَه كأنّ بنا عن الماءِ اجتنابا

وضحها ابن خالويه بقوله : ((قال ابن خالويه : قال لي أبو فراس: الفرقلس والخوان ماءان وراء سلميه .....)) (٦).

---

(١) لعل الصواب (وجوده) .

(٢) شرح ديوان ابي فراس، الورقة الأولى ، وانظر ديوان ابي فراس الحمداني : ٢

(٣) انظر ورقة : ٨٧ . وانظر الورقتين : ٨ ، ٩

(٤) ورقة ١٠٠ ، وانظر في ذلك ما مضى : ٥١

(٥) انظر ورقة : ٨

(٦) انظر ورقة : ٨

تحقيق سامي الدهان .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

ولفظة (ابوعدنان)غامضة في قوله :

ومنّـا ابوعدنان سيد قومـــــــه ومنّـا قريما العز جبر وجابـــــر

يوضحهـا بقوله : ((أبوعدنان محمد بن نصر بن حمدان ٠٠٠٠٠٠)) (١) .

وعندما تنعدم الإشارات التاريخية يحجم عن التعليق والشـــــرح (٢).

وقسم ديوان صديقه إلى جزئين كما قسم قصيدة شيخه ابن دريـــــد ، وقصائد الديوان مرتبة هجائيا حسب القافية ٠ وقد يطالعنا بنسبة الأبيـــات إلى بحرها : ((وقال من مخلع البسيط)) (٣)، ((وقال من بحر الكامل)) (٤) . وقد يطالعنا بعنونة موضوعات شعره : ((وقال أيضا في الزهد))(٥).

---

(١) انظر ورقة : ١٠٥

(٢) انظر الاوراق : ١٠٧ ــ ١١٨ ، ٢١٩ ــ ٢٤٦ ، ٩ ــ ٣٢

(٣) انظر ورقة : ٤

(٤) انظر ورقة : ٤

(٥) انظر ورقة : ٥ ٠

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

أحد مؤلفاته اللغوية ، نشره كراتشكوفسكي في مجلة

Islamic , 11, 33 , ff وتوجد إحدى مخطوطاته في دار الكتب المصرية (رقم ١ / ٦٥ ، ٢٥٢ هـ) ، وهي تستغرق ثلاث أوراق فقط ، وكتب الناسخ على ظهر الورقة الأخيرة بالخط نفسه فائدة اقتبسها من صحاح الجوهري ومن القطب الشيرازي • ولم تطالعنا باسم الناسخ أو تاريخ النسخ . والخط فيه تعسر قرائته •

ونسبته إلى ابن خالويه ثابتة لا تحتاج إلى أدلة أو براهين ، إذ تحمل المخطوطة نفسها في ثناياها أدلة واضحة ، رغم أن كتب التراجم والطبقات لم تشر إليه ، ومن هذه الأدلة ان ابن خالويه وثقه بتدوين اسمه في ثناياه (١) وهي سمة اتسمت بها مؤلفاته ، ومنها نقوله عن شيوخه كابن دريد (١) ، وابن مجاهد (٣) ، وابن عرفه (٤) ، وابن الأنباري (٥) ، وعمر بن الفتح (٦) ، وأبي عبدالله القاضي . (٧) ومنها تشابه ماجاء فيه وما جاء في بعض مؤلفاته ، من ذلك قوله فيه : ((وأمّات الرياح يعنى أمهات الرياح غير أن الأمات في البهائم ، والأمّهات في الناس اربع ٠٠٠٠٠)) (٨) . وطالعنا هذا القول في (ليس في كلام العرب) (٩) و (إعراب ثلاثين سورة) (١٠) .

---

(١) انظر الأوراق : ١ ، ٢ ، ٣

(٢) انظر الورقتين : ١ ، ٢

(٣) انظر الورقتين : ١ ، ٢

(٤) انظر الورقة : ٢

(٥) انظر الورقة : ٢

(٦) انظر الورقتين : ٢ ، ٣

(٧) انظر الورقة : ٣

(٨) انظر ورقة : ٣

(٩) انظر صفحة : ٢١

(١٠) انظر صفحة : ٨٠

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

منهجـــــــــــه فيـــــــــه

لقد افتتحه بالصلاه على الرسول وصحبه ،((بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الشيخ أبو عبد الله : الحسين بن خالويه النحوى : الحمد لله رب العالميـــــن وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعدُ فإنَّ الربـــــح اسم مؤنثه ٠٠٠٠)) (١) . ويعرض فيه بعض مسائل اللغه التى تتعلق بالريـح بايجاز ، فالريح مؤنثه ، وتصغيرها رويحه ، ويا وٴها منقلبه عن واو (٢) . ويقـــوى ذلك بشواهد من القرآن والشعر والحديث النبوى الشريف (٣) . ويدون فيـــه بعض آراء القدامى : ((فأمّا قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح) (٤) فاختلـــف فيه العلماء ، قالوا : هى التى تلقح الأشجار فى الربيع ، وقال أبو عبيـــــده : الأصل فى لواقح (ملاقح) لانه جمع ملقحه ، فحذف الميم . . وقال آخـــــرون : إنما قيل ، لاقح ، ولم يقل ، مُلقِحه ، كما قيل عقيم ولم يقل (مُعقِمَه) (٥) ؛ ٠٠٠))

ويعتمد فيه على نقوله عن شيوخه كما مر ، وعلى نوادر اللحيانـــــى (٦) وكتاب سيبويه : ((وأنشد سيبويه)) (٧)

ومآله من مجدٍ تليدٍ ومالـــــــــه من الريح حظ لا الجَنوب ولا الصَّبا)) (٨)

---

(١) انظر الورقه الأولـــــى
(٢) انظر الورقه الأولى
(٣) انظر الأوراق : ١ ، ٢ ، ٣
(٤) الحجز : ٢٢
(٥) انظر الورقه ٢—٣ . وانظر فى هذه المسأله لسان العرب وتاج العـــــروس (لقح)
(٦) انظر الورقه الأولى
(٧) نسبه سيبويه إلى الأعشى . انظر ١ : ١٢
(٨) انظر ديوانه ، تحقيق الدكتور محمد حسين : ١٥١
(٩) الريح ، ورقه : ٢ ، وانظر الكتاب ١ : ١٢ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٦٠ كتاب المثنى

لم تذكر كتب التراجم والطبقات أن له كتابا بهذا الاسم ، ولكن ابن خالويه ذكره في (ليس في كلام العرب) : ((ومنها ما يجمع لفظين مختلفين فيجعلان على لفظ واحد نحو قولهم : سنة العُمَرَيْنِ ، يريدون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، والخبيبان ، أبا خبيب ومصعباً أخاه ، وكذلك الزهدمان ، يريدون زهدما وكردما أخاه ، والقمران ، الشمس والقمر ، وهو كثير وقد أفردنا له كتابا ...))(١). ولعلّ ما يؤكد ذلك أنه صرح انه استقصى المثنيات ، إذْ جمع منها مائة وجه ، ولم يذكرها جميعها في (ليس) : ((ليس في كلام العرب أنواع التثنية إلاّ ما ذكرت وما أعلم أحدا جمعه ولا فرّعه نحو مائه وجه، فأول ذلك ....))(٢). ولعلّ ما يؤكد ما مر تنافس علماء هذا القرن في هذا النوع من التأليف ، إذْ يؤلف كل من أبي الطيب اللغوي (٣)، وابن جني(٤) وغيرهما في المثنى .

وغالب ظني أنّ السيوطي لم يطلع على مؤلف ابن خالويه في التثنية إذْ ينقل من مثنى ابن السكيت ، وديوان الأدب للفارابي وشرح ابن خالويه لمقصورة ابن دريد في كتابه (المزهر) (٥).

وتوجد نسخة مخطوطة منه في خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد ، وعدد أوراقها خمس (٦) وحاولت جاهدا العثور عليه فلم أوفق ، إذْ قيل لي إنه في الجامعة المستنصرية التي حلت محلها جامعة الحكمة فلم أعثر عليه ، وأحلت مرة ثانية إلى جامعة بغداد ، والقول فيها مثل سابقه ، ولعلّ الله يبعث إليه من يخرجه من مكمنه . ورأيت أن أدوّن ما ذكره ابن خالويه

---

(١) ليس في كلام العرب : ٦٦

(٢) المصدر نفسه : ٦٣

(٣) سيأتي الحديث عنه فيما بعد .

(٤) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣١ : ٣٥٢ ، ومنه نسخة في ليدن رقمها (١٤٥).

(٥) انظر ٢ : ١٨٣ ـ ١٨٤

(٦) انظر فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة : ١٠٧ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

من مثنيات في كتابه (ليس)، إذ تستغرق منه أربع صفحات، وقد صنفها كمايلي: (١)

١. ما يضاف إليه الف ونون رفعا، وياء ونون نصبا وجرا.
٢. مالا يفرد واحده كالمذروان.
٣. تثنية واحدة إذا أفردت كان لها ستة ألفاظ، وهي: هاتان، فإذا أفردت قلت: هذى، وذى، وهذه، وهاتا، وتا، وذه.
٤. تثنية في الرفع والنصب والجر على حال واحدة، وهي لغة بلحرث بن كعب.
٥. تثنية جاءت نونها مفتوحة كقولنا: مررت بالزيدينَ.
٦. تثنية نونها تشبه نون الجمع مثل: صنوان، وقنوان، إذ لا فرق بين التثنية والجمع إلا ضمة وكسرة في الدرج، فاذا وقفت استويا.
٧. تثنية حذفت نونها، كحذف نون (اللذان).
٨. تثنية فيها النون مشددة، وذلك في المبهمات خاصة: هذانّ، واللذانّ.
٩. تثنية أفردتها العامة خطأ كالجلم والمِقْراض، إنما هما: الجلمان (٢) والمِقْراضان.
١٠. تثنية، هما فردان، ولكن العامة تتوهم الجمع مثل: زوجان، وهما فردان والعامة تقدر أن الزوج اثنان.
١١. لفظة كلتا (٣).
١٢. ما يفرق بين المذكر والمؤنث في الواحد ويستويان في التثنية، كقولك: هما، وأنتما، فإذا أفردت قلت: هو، وهي، أنتَ وأنتِ.
١٣. تثنية لفظها والجمع سواء كقولك: أنا، ثم تقول: نحن للجمع والاثنين.

---

١) انظر ليس في كلام العرب: ٦٣ـ٦٨.
٢) الجلم: ما يجز به.
٣) انظر رأى كل من الفريقين، البصرى والكوفي فيها (ليس في كلام العرب): ٦٤

١٤ • تثنية بلا جمع كلفظة (بشران) واحدها بشر •

١٥ • ما يجمع وأنت تريد التثنية، وذلك اذا كان شيئان من شيئين، أو ما في البدن منه جارحة واحدة كقولك: ضربت رأس زيد، وضربت رؤوس الزيدين، وبقرت بطنه، وبطونهما، ولا تقول: بطنيهما •

١٦ • ما ثني وهو جمع، تقول: مرّبنا ابلان أسودان، وغنمان، وقال الله تعالى: (أولم يرَ الذين كفروا أنّ السماواتِ والأرضَ كانتا رتقا ففتقناهما) [1]، ولم يقل: كن، وهي سبع سماوات وسبع أرضين •

١٧ • ما يثنى وهو واحد تقول: يا غلام اضربا زيدا، ويا حرسي اضربا عنقه •

١٨ • ما يؤكد ولم يخافوا لبسا كقولك: مررت برجلين كليهما، وقال الله تعالى: (لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) [2].

١٩ • ما لفظه لفظ التثنية واختلف النحويون فيه، من ذلك: لبيك وحنانيك، ودواليك •

٢٠ • ما تحذف الياء منه لطول الاسم كتثنية قرقرى: قرقران •

٢١ • ما يجمع لفظين مختلفين فيجعلان على لفظ واحد، ومن ذلك: العمران، والزهدمان وغيرهما، وهو ما أفرد له ابن خالويه كتابا جامعا كما مرّ •

١١ • ما يذكر واحدا والمراد اثنان نحو قوله تعالى: (سرابيلَ تقيكم الحر) [3] يريد الحرّ والبرد، فاجتزأ بأحدهما لانه معلوم أنّ ما وقى الحر فقد وقى البرد •

١٣ • ما يذكر اثنين، ثم يعود الضمير على أربعة أوجه، إمّا عليهما، وإمّا على الأهم، وإمّا على الأقرب، وإمّا على الأشرف، فالأول قوله تعالى: (قال رجلان من الذين يخافون أنعمَ اللهُ عليهما) [4]. والثاني

---

(١) الأنبياء : ٣٠

(٢) النحل : ٥١

(٣) النحل : ٨١

(٤) المائدة : ٢٣

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

قوله تعالى (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها)(١). والثالث قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة)(٢). والرابع قوله تعالى : (والله ورسوله أحق أن يرضوه) (٣).

أما أبو الطيب اللغوى فقد وصل بالأنواع التي أفرد ابن خالويه لها كتابا إلى عشر :-

١. الاثنان غلب اسم أحدهما على اسم صاحبه كالعمرين (٤).

٢. الاثنان جمعا في التثنية لاتفاق اسميهما، من ذلك العامران، عامر ابن صعصعه ، وعامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعه (٥).

٣. الاثنان غلب أحدهما على نعت صاحبه ، من ذلك : الأسمران ، الخبز والماء، والماء ليس بأسمر (٦).

٤. الاثنان غلب عليهما لقب واحد منهما ، من ذلك : البُريكان ، قرط وعامر ابنا سلمة بن قشير ، وهما : البُرَيْك وبارك (٧).

٥. الاثنان يجمعهما لقب واحد ، من ذلك : التوأمان ، جُشَم وزيد ابنا الخزرج من الأنصار (٨).

٦. الاثنان ثنيا باسم أب أو جد ، أو أحدهما ابن الآخر ، فغلب اسم الأب ،من ذلك المضران : قيس وخندف (٩).

---

(١) الجمعة : ١١

(٢) البقرة : ٤٥

(٣) التوبة : ٦٢

(٤) انظر كتاب المثنى : ٤ ـ ١٧

(٥) انظر المصدر نفسه : ١٧ ـ ٢٧

(٦) انظر المصدر نفسه : ٢٧ ـ ٢٩

(٧) كتاب المثنى : ٣٥ ـ ٣٧

(٨) انظر المصدر نفسه : ٣٧ ـ ٥٣

(٩) انظر المصدر نفسه : ٥٣ ـ ٥٦ .

تأصيل | T’aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٧ • الاثنان اللذان لا يفردان من لفظيهما ، من ذلك العصران ، الليل والنهار (١).

٨ • الاثنان في اللفظ يراد بهما واحد ، من ذلك : مات حتف أنفيه ، والمراد : حتف أنفه (٢).

٩ • الاثنان جمعا في التثنية لاتفاق لفظيهما ، من ذلك : الأقْرَبان الفيل والجاموس (٣).

١٠ • الاثنان ثنيا وان اكتفي بأحدهما لم ينقص المعنى ، من ذلك قولك ، رأيت بعيني ، ورأيت بعيني" (٤).

---

(١) انظر المصدر نفسه : ٥٦ ـ ٦٣

(٢) انظر المصدر نفسه : ٦٣ ـ ٧٣

(٣) انظر المصدر نفسه : ٢٩ ـ ٣٥

(٤) انظر المصدر نفسه : ٧٦ ـ ٧٧ •

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٧٠ روايته لجمهـــرة شيخـــــــــه ابن د ريـــــــــد

لقد ذكر السيوطي أنّه ظفر بنسخة من الجمهـرة برواية ابن خالويـــه وقد كتبت عليهـا بعض الحواشي من استدراكاته : ((قلت ظفرت بنسخة منهـــا بخط أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الطرابلسي اللغوي ، وقد قرأهـــا على ابن خالويه بروايته لهـا عن ابن دريد ، وكَتَبَ عليهـا حواشيَ من استـدراك ابن خالويه على مواضع منهـا ، ونبّـه على بعض أوهام وتصحيفات)) (١).

ويبدو أنه كان معجبا بهـا رغم ما طالعنا به من استدراكات إذْ أظهـر أهميتهـا بامتداح الوزير علي بن عيسى لهـا (٢)، ولعلّ دوره فيهـا ينحصـــر في الرواية وبعض الاستدراكات كما ذكر السيوطي ، ومن استدراكاته ما يلي :

١٠ إنْ كانت هناكَ لفظة مختلف فيهـا أشار إلى ذلك بإيجاز مستدركا علـــى شيخه الذي أهمل ذلك الخلاف كاستدراكه عليه في (أسْهَب فهـو مُسْهَب) : ((قال ابن خالويه : أسْهَبَ الحافر إذا بلغ الماء فهـو مُسْهَب . وللقـــوم كلام في (مُسْهَب) ، هل هما لغتـــــــــــــــــــــــــــــــان ابن السكيت وابن الاعرابي وغيرهما يجوّزان الأمرين ، وابن قتيبه وغيره يمنع الكسر)) (٣)

٢٠ نسبة بعض الأبيات التي تركهـا ابن دريد غفلا :

من ذلك قول الشاعر :

فلم يخجلوا عندما نالهـــــــم لصرف الزمان ولم يَدْقعـــــوا (٤)

وقد نسبه ابن خالويه إلى الكميت : ((قال القاضي أبو سعد ، قال الشيخ أبو العلاء :

فلم يَدْقعوا عندما نالهـــــــم لصرف الزمان ولم يخجلـــــوا

وذكر ابن خالويه أنّ القافية لامية وأنهـا للكميت)) (٥).

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعهـا ١ : ٩٥ . وانظر في ذلك تـــاج العروس ١ : ٣٨

(٢) انظر في ذلك ما مضى : ٣١

(٣) الجمهـرة ١ : حاشية (١) من الصفحة ٢٢٦

(٤) المصدر نفسه ٢ : ٦٢ . وجاء في شعره الذي جمعه الدكتور داود سلوم

ولم يدقعوا عندما نابهـــم لموقع الحروب ولم يخجلـــوا .

شعر الكميت بن زيد الأسدي ٢ : ٧

(٥) المصدر نفسه ٢ : حاشية (٤) من الصفحة ٦٢ .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٣٠ ويسجل ما قد يستفسرعنه من شيخه ابن دريد ، من ذلك استفساره عما يراد بقول الأسود بن يعفر (١) :

وعيدٌ تَخْدِجُ (٢) الآرام منه ... وتَكْرَهُ بُعَّةُ الضأن الذئاب

: ((قال ابن خالويه : سألت ابن دريد عن معنى هذا البيت ، فقال : تأويله : ان هذا الرجل يوعد وعيدا لا يقدر على فعله ابدا ، ولا حقيقة له ، كما ان الظباء لا تخدج ، فكذلك ايضا كون هذا الوعيد محالا ، كما أنّه محال أنْ تكره الذئاب رائحة الضأن)) (٣).

٤٠ وقد يسجل رأيا مخالفا لرأى شيخه ، من ذلك ذهابه إلى أنّ (حِراء) مذكر لم يصرف في قول رؤبة :

فلا وربّ الآمناتِ القطّن ... يعمرن أمنا بالحرام المأمن

بمحبس الهدى وبيت المسدن ورب ... ركْنٍ من حراءٍ منحنن

للضرورة . أما ابن دريد فيرى أنّ هذه اللفظة لم تُصرَفْ لأنها مؤنثة (٤).

٥٠ قد يوضح بعض المسائل التي جاء حديث شيخه فيها موجزا ، من ذلك أنّ شيخه ذكر أنّ (اصبح) فيه لغات من غير أنْ يذكرها جميعها (٥). ولكنّ ابن خالويه لم يكتف بذلك بل سجّل هذه اللغات : ((عن ابن خالويه عن أبي عمر عن ثعلب قال : كلما صلح في أوزان الأفعال فتقول : اصَبِ مثل (اركَب) واصبِح مثل (اضرِب) ، واُصبُح مثل (اقتل) وأصبح مثل (أضرب) ، وأصْبَحَ مثل (أكرُمُ) ، وزاد سيبويه (اصبُح بكسر الألف وضم الباء ، وأصْبَحَ مثل (أذهب) ، فذلك سبع لغات)) (٦).

---

(١) المصدر نفسه ١ : ٣٨ . وانظر فيه المزهر ١ : ٥٨٦

(٢) خدجت الناقة وكل ذات ظلف : ألقت ولدها قبل اوانه .

(٣) الجمهرة ١ : حاشية (٣) من الصفحة ٣٨

(٤) المصدر نفسه ٣ : ٣٣٤ وحاشيتها (٢)

(٥) المصدر نفسه ١ : ٢٩٦

(٦) الجمهرة ١ : حاشية (١) من الصفحة ٢٩٦ .